



جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

أساليب الوعيد في السور المكية
(دراسة لغوية، دلالية)

إعداد الطالب
سلامة فرحان المعيش

إشراف
الأستاذ الدكتور حسن الربابعة

المشرف المساعد
الدكتور عمر أبو نواس

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا
استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها / قسم اللغة العربية

جامعة مؤتة، 2015

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة



قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب سلامه فرحان المعيش الموسومة بـ:

اساليب الوعيد في السور المكية لغوية، دلالية

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية.

القسم: اللغة العربية.

التاريخ	التوقيع	
٢٠١٥/١٢/٣١		أ.د. حسن محمد الربابعة
٢٠١٥/١٢/٣١		د. عمر محمد ابو نواس
٢٠١٥/١٢/٣١		د. احمد صالح الزعبي
٢٠١٥/١٢/٣١		د. فايز عيسى المحاسنة
٢٠١٥/١٢/٣١		د. هيثم حماد الثوابيه



الإهداء

وبعد أن كتب الله لي هذا الإنتاج العلمي فإنه لا يسعني إلا أن أهديه:
إلى الروح التي سافرت من بيننا لتسكن جنات الخلد، ولتبقى ذكراها بلسماً في
نفسي وقلبي، إلى روح والدتي الحبيبة رحمها الله تعالى...
إلى ذلك الرجل الذي أستمَدَّ منه الإحساس بالعزة والإباء، الذي يحمل في صدره
غبار السنين الطويلة في تربيته والإشراف علينا، إلى والدي الحبيب فرحان المعيش
بارك الله عمره....
إلى زوجتي التي كابدت معي عناء السهر، وشاركتني مشقة البحث العلمي،
وأنستني في طريق العلم والمعرفة، فكانت على الدوام يداً صابرة على العناء
والمشقة.
إلى أولادي: رعد وميرال وأمير وعاصم، الذين أرى فيهم براعم المستقبل،
وروح الأمل القادم بإذن الله.

سلامة فرحان الهقيش

الشكر والتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر الله العزيز الغفار، الذي أمدني بالقوة من عنده، وبالعزم من لدنه، فله الحمد والشكر على ما منحني من الجلد والصبر على عناء كتابة هذه الدراسة.

ثم أشكر مشرفي وأستاذي الدكتور: حسن الربابعة على ما قدم لي من حسن الإشراف، ودقيق الملاحظة، ودمائة الخلق، فله مني كل شكر وتقدير. وأشكر الدكتور عمر أبو نواس على المتابعة الحثيثة والمستمرة والمعلومات القيمة التي منحني إياها .

كما لا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر الهيئة الموقرة التي ستناقشني في هذه الرسالة، فما هم إلا علماء أكفيا، وباحثون أجلاء، نأخذ من معينهم، ونقتفي أثرهم.
سلامة فرحان الهقيش

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
ج	فهرس المحتويات
د	الملخص باللغة العربية
هـ	الملخص باللغة الانجليزية
1	المقدمه
4	الفصل الأول: أساليب الوعيد وعلاقتها بالسياق القرآني
5	1.1 مفهوم الوعيد لغة واصطلاحاً
7	2.1 السور المكية
13	3.1 الأسلوب القرآني والسياق القرآني
23	4.1 مفهوم الدلالة وعلاقتها بالسياق والأسلوب
30	الفصل الثاني: الأساليب النحوية التركيبية المرتبطة بالوعيد
31	1.2 الاستفهام
38	2.2 الدعاء
44	3.2 الحصر والقصر
49	4.2 الشرط
56	5.2 أسلوب الأمر
62	6.2 الطلب والنهي
65	7.2 القسم
70	الفصل الثالث: مجيء الوعيد وفق أنماط تركيبية غير أسلوبية
70	1.3 مجيء الوعيد ضمن الجملة الاسمية
93	2.3 مجيء الوعيد ضمن الجملة الفعلية
113	الخاتمه
116	المراجع

الملخص

أساليب الوعيد في السور المكية

(دراسة لغوية دلالية)

سلامة فرحان الهقيش

جامعة مؤتة 2015م

تتناول هذه الدراسة الحديث عن أساليب الوعيد في القرآن الكريم، وذلك من خلال ربط التراكيب اللغوية بالعناصر الأسلوبية من جهة، والدلالية من جهة أخرى، ليصل الباحث في نهاية المطاف إلى مجموعة من النتائج التي تقوم على أساس دلالي ذي ارتباط وثيق بجانب التركيب والأسلوب النحوي.

تناول الباحث البحث في الفصل الأول الحديث عن علاقة الأسلوب بالسياق القرآني، وبيّن مفهوم الأسلوب، السياق، الدلالة، كما تحدثنا عن السور المكية، وخصائصها، وبعض المميزات التي تتميز بها تركيباً ودلالة، وربطنا ذلك كله بالعناصر الأسلوبية النحوية.

أما الفصل الثاني فقد خصّص للحديث عن الأساليب النحوية التركيبية المرتبطة بالوعيد، وفي هذا الفصل تناولنا الحديث عن مجيء معنى الوعيد في القرآن الكريم ضمن أسلوب نحوي محدد، كالاستفهام، والشرط، والأمر والنهي، والنداء، والاستثناء، والقسم، وغيرها من الأساليب النحوية الأخرى.

أما الفصل الثالث فكان للحديث عن مجيء معنى الوعيد في القرآن الكريم ضمن عناصر تركيبية غير أسلوبية، فتناول الحديث عن الوعيد في الجملة الاسمية: حذفاً وزيادة، تقديماً وتأخيراً، وبدخول النواسخ عليها، وفي الجملة الفعلية حذفاً وزيادة، تقديماً وتأخيراً، وبناء للمجهول، إيصالات بنون التوكيد.

Abstract
The styles of menace in the Meccan surahs
(A linguistic semantic study)

Salamah Farhan Al-Hagish
Mu'tah University 2015

This study addresses the styles of menace in the Holy Quran by combining the linguistic structures with the stylistic elements on the one hand, and the semantic element on the other hand, so that the researcher concluded a number of results which are based on a semantic basis of a close association, in addition to the structure and grammatical method.

The first chapter addressed the relationship between the method and the Quranic context and clarified the concept of method, the concept of context, and the concept of semantics. We also talked about the Meccan surahs, their characteristics, as well as some of their features in terms of structure and semantics, and connected all that with the stylistic grammatical elements.

The second chapter addressed the grammatical Structural methods associated with menace. We also addressed the meaning of menacing in the Holy Quran within the specific grammatical method, such as interrogation, condition, the commands and prohibitions, call, exception, and oath, as well as other grammatical methods.

The third chapter addressed the advent of the meaning of menacing in the Holy Quran within the non-stylistic synthetic elements. It addressed the menacing in the nominal sentence in terms of deletion, increase, forwarding and delay, as well as the entrance of converters, and in the verbal sentence in terms of deletion, increase, forwarding and delay, as well as the attribution to the unknown, and connection with the assertion (Noon).

المقدمة:

يُبرز القرآن الكريم عدداً من الظواهر اللغوية والدلالية في لغتنا العربية، فهو على اتصافه بالقداسة الدينية، وارتباطه بالله عز وجل، إذ إن القرآن الكريم يمثل كلام الله سبحانه وتعالى، على أنه مصدر التشريع الإسلامي الأول، على كل ذلك فإن القرآن الكريم يتصف بصفات لغوية مهمة تجعل منه النص الأوفر حظاً في الدراسات اللغوية دون سواه من النصوص اللغوية الأخرى، فالقرآن الكريم يشتمل على عدد كبير من الظواهر اللغوية، سواء منها التركيبية، أم البنائية، أم التصويتية، أم الدلالية، أم اللهجية، وهذه الظواهر من السهولة بمكان أن تُدرَس من وجهة نظر لغوية معتمدين فيها على النص القرآني.

ومن ناحية أخرى أن القرآن الكريم قد نُقل إلينا بطريق التواتر، مما يُعد عنه صفة التبدل والتحريف، والتصحيف، والغلط وما سواها من الأمور التي قد تخلق شكاً في النص اللغوي كما هو الحال في كثير من نصوص اللغة الأخرى شعراً ونثراً، وهذا يُدعم الدراسة المرتبطة به بمزيد من النضوج والوثوق العلمي المرتبط بدقة نقل القرآن الكريم.

ومن بين المظاهر اللغوية التي يمكن دراستها في ضوء القرآن الكريم تلك الأساليب اللغوية والدلالية التي تمنح القرآن الكريم مزيداً من التعمق في جانب المعنى، ومزيداً من التماسك اللغوي، ومزيداً من الارتباط بجذور اللغة العربية وأصولها، وهذه الأساليب تتعدد وتتنوع حسب الدلالات المرتبطة بها، علاوة على ارتباطها بالجوانب التركيبية في أساس وضع الأسلوب اللغوي.

وقد يأتي المعنى القرآني عاماً مرتبطاً بعدد من الأساليب اللغوية، سواء أكانت نحوية أم دلالية، فيظهر لنا ذلك المعنى القرآني بأسلوب معين تارة، ويظهر لنا بأسلوب آخر تارة أخرى، وهذا التنوع في أسلوب الطرح القرآني يمنح ذلك المعنى مزيداً من الثبوت والرسوخ في ذهن المتلقي.

ومن هنا فقد جاءت هذه الدراسة من أجل دراسة تلك الأساليب اللغوية المرتبطة بمعنى الوعيد في القرآن الكريم في السور المكية لاتصافها بالحديث عن

الناس كافة، وإيراد قصص الأولين، وما إلى ذلك من الصفات التي تجعل منها – أي السور المكية – حقلاً خصباً للأساليب اللغوية ذات الارتباط بمعنى الوعيد. وتتبع أهمية هذه الرسالة كونها تبحث في واحد من نصوص اللغة العربية المتصف بصحة النقل، ألا وهو القرآن الكريم، وهذه الدقة في النقل تؤدي إلى دقة في استخراج النتائج والقواعد العامة التي تحكم الجانب الدلالي ضمن هذا النص. كما تتبع أهمية هذه الدراسة كونها تبحث في نظام لغوي متين يربط الأشكال التركيبية بوظائفها الدلالية فيما يُعرف بمعاني النحو، وهو ميدان مهم من ميادين البحث اللغوي.

وتحاول هذه الدراسة أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

1 . ما مفهوم الوعيد؟

2 . ما علاقة الوعيد بالسياق القرآني في الآيات؟

3 . ما أبرز الأساليب النحوية اشتمالاً لمعنى الوعيد؟

4 . هل يأتي الوعيد ضمن عناصر تركيبية غير أسلوبية؟

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الوعيد، وبيان معنى والوعيد في القرآن الكريم، وبيان علاقة هذا المعنى بسياق الآيات القرآنية، سواء أكان ذلك السياق ضمن الآية الواحدة، أم ضمن المقطع القرآني، أم ضمن السورة القرآنية بأكملها.

كما تهدف هذه الرسالة إلى بيان أبرز الأساليب النحوية التي تحمل معنى الوعيد في القرآن الكريم عامة، والسور المكية خاصة، وبيان المواضع التي يأتي ضمنها معنى الوعيد ضمن عناصر تركيبية غير أسلوبية.

وتنتهج هذه الدراسة خطى المنهج الوصفي التحليلي، وهو أحد المناهج اللغوية الحديثة الذي يجعل من وصف اللغة سبيلاً للوصول إلى القاعدة اللغوية المنظمة للغة عامة، وللظاهرة اللغوية خاصة.

وقد حظي موضوع الأساليب النحوية في القرآن الكريم بعدد من الدراسات السابقة التي لا بد للباحث أن يستفيد منها ضمن دراسته هذه، ومن أبرزها:

أولاً: كتاب: دراسات لأسلوب القرآن الكريم للدكتور محمد عبد الخالق عضيمة، وهو كتاب جامع لمجموعة كبيرة من الأساليب النحوية الواردة في القرآن الكريم، ويمكننا من خلال الاطلاع عليه أن نتبين أنظمة تلك الأساليب.

ثانياً: بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني، وهي رسالة دكتوراه للطالب: عبد الله محمد القرارعة، في جامعة مؤتة، وتحدث هذه الدراسة عن علاقة الأسلوب النحوي بالخبر والإنشاء، وبيان ذلك من خلال النص القرآني، وربط نصوص الآيات بالقراءات القرآنية الواردة في الآية نفسها.

ثالثاً: كتاب: الشرط والاستفهام في القرآن الكريم، وهو من تأليف الأستاذ الدكتور: سمير شريف استيتية، إذ يدرس فيه أسلوب الشرط والاستفهام في كتاب الله تعالى دراسة وصفية تحليلية، ويبين من خلال هذه الدراسة سمات هذين الأسلوبين في القرآن الكريم.

ومن هنا فقد قُسمت الدراسة إلى الفصول الآتية:

الفصل الأول: أساليب الوعيد وعلاقتها بالسياق القرآني، وتناول فيه الحديث عن مفهوم الأسلوب عامة، والأسلوب القرآني خاصة، ومفهوم السياق والسياق القرآني، والحديث عن مفهوم السور المكية وعددها وخصائصها في القرآن الكريم، والحديث عن المستوى الدلالي في اللغة.

أما الفصل الثاني: فقد خُصص للحديث عن الأساليب النحوية التركيبية المرتبطة بالوعيد، كالأمر والنهي، والإغراء والتحذير، والاستفهام، والنداء، والتعجب، والاستثناء، وغيرها من الأساليب التركيبية.

أما الفصل الثالث فتناول الحديث عن معاني الوعيد في القرآن الكريم بعيداً عن النماذج الأسلوبية والأنماط التركيبية الأسلوبية، ويختص هذا الفصل بالحديث عن أسلوب الوعيد في الجملة الاسمية والجملة الفعلية، تقديماً وتأخيراً، وحذفاً وزيادة.

ثم انتهت هذه الرسالة بخاتمة مشتملة على نتائج الدراسة.

وأخيراً فإني أسأل الله الحي القيوم أن يتقبل مني هذا العمل، إنه ولي ذلك

والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

أساليب الوعيد وعلاقتها بالسياق القرآني

يرتبط الوعيد في كتاب الله عز وجل بعدد من الأساليب النحوية التركيبية المقولبة وغير المقولبة، وذلك أن الله سبحانه وتعالى قد جعل كتابه مشتملاً على ناحيتي الوعد والوعيد، فجعل المؤمنين أهل الوعد وجعل الكافرين أهل الوعيد، كما أن الوعد مرتبط بالرجاء والرحمة، في حين أن الوعيد مرتبط بالخوف والعذاب، فمن جملة ما اشتمل عليه كتاب الله عز وجل حديثه عن هذا الوعد والوعيد⁽¹⁾.

ولا يقتصر أمر كتاب الله - دون شك - على ناحيتي الوعد والوعيد فحسب، بل إنه مشتمل أيضاً على نواحٍ أخرى، فكتاب الله عز وجل ذو فنون وعلوم وشجون، فعلى المسلم أن يوغل فيه برفق، كي يتمكن بتلاوته أن يفهم مقاصد هذا الكتاب العزيز، وأن يستوعب ما جاء فيه من حدود الحلال والحرام، ومقاصد القصص القرآني، وجوانب من التشريع الرباني، فكل هذا مرتبط بكتاب الله تعالى ارتباط الوعد والوعيد⁽²⁾.

ومن هنا فإن هذا الفصل يعمد للحديث عن هذه الأساليب النحوية التي لها ارتباطها بكتاب الله عز وجل من حيث المعاني والدلالات، هذا من جهة، ومن حيث السياق القرآني من جهة أخرى، فإن هذا الفصل يُمهّد الأمور للقارئ كي يتلقى تلك الأساليب النحوية المرتبطة بالوعيد في كتاب الله عز وجل، ويمكننا من خلال هذا التمهيد أن نوصل تلك الأفكار التي نريد توضيحها خلال فصول دراستنا.

¹ - ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (1424هـ). أحكام القرآن، راجع أصوله وخرّج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ج: 3، ص: 172.

² - انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1974م). الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ج: 4، ص: 226، والزرقاني، محمد عبد العظيم (د.ت). مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، ج: 2، ص: 80.

1.1 مفهوم الوعيد لغة واصطلاحاً:

إن لفظ الوعيد مأخوذ من الجذر اللغوي "وَعَدَ"، ويقول ابن فارس: وعد: الواو والعين والذال: كلمة صحيحة تدل على ترجية بقول، يقال: وعدته، أعدته، وعداً، ويكون ذلك بخير وشر، فأما الوعيد فلا يكون إلا بشر⁽¹⁾.

يرد الوعيد في المعاجم اللغوية العربية بمعنى التهديد، إذ قولنا: الوعيد والتوعد بمعنى التهديد، ويقال: أوعد فلان فلاناً، وتوعدّه، أي هدده، في حين أن الوعد يستعمل في الخير والشر على السواء، غير أن بعضهم يرى أن الوعيد في الشر فحسب، والوعد في الخير فحسب⁽²⁾.

والوعيد كالتوعد والإيعاد، وهذا يعني أن الوعيد يأتي للشر دون الخير، وهو مختلف بذلك عن الوعد، فقد يكون الوعد خيراً، وقد يكون شراً⁽³⁾.

ومن هنا فإن الوعد إذا جاور الوعيد كان بمعنى الخير، أما إذا لم يجاوره كان بمعنى الخير أو الشر، فإذا قيل مثلاً: إن القرآن الكريم يشتمل على وعد ووعيد، فهذا يعني أنه يشتمل على التبشير بالخير، والتنفير عن الشر، فيرتبط الوعد هاهنا بالخير دون الشر، في حين أنه لو قيل: فلان وعد فلاناً شراً، فإن التركيب السابق لم يشتمل على لفظ الوعيد، وإنما كان مشتملاً على الوعد فحسب، فكان بمعنى الشر ولم يقتصر أمره على الخير، وهذا في رأينا.

¹ - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا انظر: الرازي (1979م). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 6، ص: 125.

² - ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (1414هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ج: 3، ص: 463، الجذر: وَعَدَ.

³ - انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (2005م). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ص: 326.

ومن خلال المعنى اللغوي للوعد فإنه يظهر لنا أنه يدل على معنى التهديد والتخويف، وأنه بالشر دون الخير، في حين أن الوعد قد يكون بالخير والشر معاً، والوعد بمعنى الإيعاد والتوعد.

أما معنى الوعد اصطلاحاً فهو العهد بالشر دون الخير، والوعد يشمل العهد بالخير والشر⁽¹⁾.

والوعد هو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تقويت نفع عنه في المستقبل. وقد وعد الله تعالى المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة بالعقاب، فلا بد أن يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف⁽²⁾.

فالمعنى الاصطلاحي للوعد لا يختلف كثيراً عن المعنى اللغوي، فهو مختص بجانب الشر دون جانب الخير، وعلاوة على ذلك فإن الوعد في معناه الاصطلاحي يشتمل على الإخبار بالشر، أو تقويت الخير، فقولنا مثلاً: سيعذبه الله، وعيد لأنه إخبار بوقوع شر ما، وقولنا: لن يدخله الله الجنة، وعيد كذلك لتقويت الخير في هذا السياق، يعني ذلك كله أن تقويت الخير يدل على الوعد، ووقوع الشر يدل كذلك على الوعد.

فالعلاقة الوثيقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للوعد، فهناك تناسب كبير بينهما، فكلاهما يدل على معنى التهديد والتخويف والإنذار بالشر، وكلاهما يدلان على تقويت الخير، فمن هنا تظهر تلك العلاقة الوثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

¹ - المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (1990م). التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ص: 339.

² - زر زور، عدنان محمد (د.ت). الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ص: 184.

2.1 السور المكية:

يعرف الجميع أن القرآن الكريم ينقسم حسب مواضع نزوله إلى قسمين هما: السور المكية: وهي تلك السور التي نزلت قبل هجرة النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة المنورة. والسور المدنية. وهي تلك السور التي نزلت على النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - بعد الهجرة بصرف النظر عن المكان الذي نزلت فيه تلك السورة، فهذا التقسيم لسور القرآن الكريم وإن لم يكن ملزماً لبعض العلماء فقد اتخذ من الجانب الزمني سبباً له في تقسيم سور الكتاب العزيز، ولم يأت على ذكر المكان، فالسورة المكية هي التي نزلت قبل الهجرة ولو في المدينة المنورة، والسورة المدنية هي التي نزلت بعد الهجرة ولو في مكة المكرمة⁽¹⁾.

أ. تعريف السورة المكية:

هي تلك السورة التي نزلت على النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - قبل هجرته إلى المدينة المنورة، وإن كان نزولها في غير مكة، كما أن السورة المدنية هي التي نزلت على النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - بعد الهجرة إلى المدينة المنورة وإن كان نزولها في غير المدينة⁽²⁾.

ونجد بعض العلماء لا ينظرون إلى السورة المكية بحسب التقسيم الزمني المبيّن اعلاه، وإنما ينظرون إليها حسب التقسيم المكاني، فيجعلون السورة المكية هي التي نزلت في مكة المكرمة، حتى وإن كان نزولها بعد الهجرة إلى المدينة، ويجعلون من السورة المدنية هي التي نزلت في المدينة المنورة حتى ولو كان ذلك قبل تمام الهجرة إليها، فالتقسيم المكاني هو الفيصل عندهم⁽³⁾.

¹ - انظر: النبهان، محمد فاروق (2005م). المدخل إلى علوم القرآن الكريم، دار عالم القرآن،

حلب - سوريا، الطبعة الأولى، ص: 92.

² - الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر (1431هـ). شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن

جزي، اعتنى به: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، دار ابن انظر: الجوزي، الطبعة الأولى،

ص: 65.

³ - انظر مثلاً: النبهان. المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ص: 91 - 92.

ونرى أن القول بتقسيم السورة إلى مكية ومدنية وفقاً لزمان نزولها أولى من تقسيمها وفقاً لمكان نزولها، فإن قولنا السورة المكية هي التي نزلت قبل الهجرة، والمدنية هي التي نزلت بعد الهجرة هو الأصوب، في حين أن القول الثاني يداخله بعض الخلل، وذلك أن النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - قد انتقل من مكة إلى أماكن أخرى غير المدينة، ونزل فيها القرآن، كالمطائف مثلاً، وخيبر، وتبوك، ومضارب القبائل العربية كافة، فلو أن التقسيم تابع للمكان لما كانت سور القرآن الكريم مقتصرة على المكية والمدنية، وإنما كان بعضها يأخذ مسمى آخر مختلفاً عن المكية والمدنية.

ب . عدد السور المكية في القرآن الكريم:

تنقسم سور القرآن الكريم بحسب نزولها إلى ثلاثة أقسام هي⁽¹⁾:

القسم الأول: السور المدنية باتفاق العلماء عليها، وعددها عشرون سورة، وهي: سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والجمعة، والمنافقون، والطلاق، والتحريم، والنصر.

القسم الثاني: وهي السور الاثنتا عشرة المختلف فيها، وهي: سورة الفاتحة، والرعد، والرحمن، والصف، والتغابن، والتطه، والقدر، البينة، وإذا زلزلت، والإخلاص، والمعوذتان.

القسم الثالث: السور المكية باتفاق، ما عدا ذلك وعددها اثنتان وثمانون سورة. إن هذا التقسيم لا يؤدي إلى إشكال في دراستنا، فما دراستنا لإلتك السور المكية التي لم يختلف فيها العلماء، فإن أكثر تلك السور المختلف فيها جعلت ضمن السور المدنية، وذلك لكثرة الآيات التي نزلت في المدينة المنورة منها، لذا فإن ذلك لن يؤثر

¹ - انظر: السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، ج: 1، ص: 45، وأيوب، حسن محمد (2005م).

الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام، الإسكندرية - مصر، الطبعة الأولى، ص:

على سير دراستنا باعتبار أن حديثنا عن السور المكية داخل ضمن هذه المجموعة التي لم يختلف فيها العلماء والدارسون.

ج . خصائص السور المكية وعلاقة تلك الخصائص بمعنى الوعيد:

للسور المكية خصائص تميزها عن السور المدنية، كما أن للسور المدنية خصائص هي الأخرى، ولكن ما تجدر الإشارة إليه أن هذه الخصائص ليست ملزمة بالقدر التي تكون معه حتماً مقضياً، وإنما هي اجتهادات من العلماء والدارسين للوصول إلى ميزات لكل من هذين القسمين، وفيما يلي حديث عن خصائص السور المكية مع ربطها بمعنى الوعيد المقصود في هذه الدراسة:
أولاً: إن أول هذه الخصائص يتمثل بوجود السجدة في السور المكية دون السور المدنية⁽¹⁾.

وللوهلة الأولى يمكننا القول بأنه لا رابط بين معنى الوعيد وبين هذه الخصيصة للسور المكية، غير أن الواقع يشير إلى أن فكرة الوعيد حين تكثر في مثل هذه السور فإن الإنسان يصل إلى الخشوع والخضوع لله عز وجل، لذا كانت السجدة مذكورة في مثل هذه المواضع، فمعنى الوعيد هو الدافع الداخلي للإنسان بأن يسجد لله تعالى طمعاً وخوفاً.

ثانياً: تتميز السورة المكية عن السورة المدنية بأنها تشتمل على لفظ "كلًا" فكل سورة فيها هذا اللفظ مكية، وليس كل سورة خلا منها هذا اللفظ مدنية، بل هناك سور مكية لم يُذكر فيها هذا اللفظ⁽²⁾.

يذكر النحاة أن لفظ "كلًا" يأتي لمعنى الردع والزجر، ففي أي موضع وردت هذه اللفظة فإنها تدل على ردع المخاطب وزجره عن أمر ما، هذا هو مذهب نحاة

¹ - انظر: السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، ج: 1، ص: 46، والصالح، صبحي (2000م).
مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة والعشرون،
ص: 181.

² - الصالح. مباحث في علوم القرآن، ص: 182.

البصرة، أما نحاة الكوفة فإن الكسائي يرى أنها بمعنى "حقاً" كما يرى غيره أنها بمعنى "نعم" غير أن الأشهر بين النحويين أنها بمعنى الردع والزجر⁽¹⁾.

وهناك توافق كبير بين ورود هذه اللفظة "كلًا" ومعنى الوعيد في السور المكية، فحينما تكون لفظه "كلا" لمعنى الردع والزجر فإن ذلك يتماشى مع معنى الوعيد الذي تشتمل عليه هذه السورة، فحينما يتوعد الله سبحانه وتعالى الكفار والمشركين في السور المكية فإنه يزجرهم ويردعهم عما هم فيه من الضلال والغي، فكان ورود مثل هذه اللفظة في السور المكية أمراً متناسباً مع معنى الوعيد المرتبط بهذه السورة، فالوعيد بالشر، والتهديد بعدم وقوع الخير يناسبه الزجر والردع والتوبيخ.

ثالثاً: كل سورة يرد فيها قوله: "يا أيها الناس" مكية، ما عدا سورة الحج فهي مدنية وإن ورد فيها هذا اللفظ، وإن كان بعض العلماء قد صنّفها ضمن السور المكية، ويقابل ذلك أن السور المدنية فيها قوله: يا أيها الذين آمنوا، سوى سورة البقرة، فهي مدنية وفيها هذا اللفظ، ويتوجب على الباحث ألا يأخذ هذا القول على إطلاقه، فهي سمة عامة في السور المكية ولكنها لا تصل إلى حد الإلزام⁽²⁾.

وهذه السمة التي تتسم بها السورة المكية تتصل بناحية الوعيد من حيث إن الخطاب لكافة الناس، والناس منهم المؤمن ومنهم الكافر، لذا فإنه من المناسب أن تتجاوز معاني الوعيد مع هذا النمط الخطابي في القرآن الكريم، إذ لو كان الخطاب "يا أيها الذين آمنوا" لما ناسب هذا الخطاب معاني الوعيد، فإن الوعيد للكفار والمشركين والمنافقين، فهذا التناسب بين معنى الوعيد وطبيعة الخطاب الرباني في السورة المكية يؤدي إلى تناسب في الدلالات والتلقي لدى المتلقي نفسه.

¹ - المرادي، أبو محمد حسن بن قاسم (1993م). الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ص: 177.

² - انظر: الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر (1957م). البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، مصورة عن طبعة دار إحياء الكتب العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 189.

رابعاً: كل سورة يُذكر فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة مكية ما عدا سورة البقرة، فهي مدنية وفيها ذكر لقصص الأنبياء والأمم الغابرة⁽¹⁾.

وورود مثل هذه القصص القرآنية عن الأمم السابقة، وقصص الأنبياء فيه إخبار من الله تعالى لما كان من أمر هذه الأمم، ولما وقع عليهم من عذاب شديد، فكان وجود هذه القصص في السور المكية أوثق في نفس أهل الشرك والضلالات، فعندما يسمعون بقصص الأمم السابقة وما حلّ بها من عذاب وعقاب يستيقنوا أن ما يرد على أسماعهم من وعيد يقع بإذن الله تعالى.

ومن خلال هذه الفكرة يمكننا أن نفهم قصة النبي - صلى الله عليه وسلم - حين قرأ على عتبة بن المغيرة قوله تعالى: "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ"⁽²⁾، فلما سمع عتبة هذا الإنذار والتخويف بما جرى للأمم السابقة من قبلهم ثار خوفه، واشتدّ جزعه، حتى إنه قام عن مكانه، ووضع يده على فم الرسول - صلى الله عليه وسلم - خوفاً من هذا الكلام⁽³⁾.

هذا يعني أن قصص الأمم السالفة من أمم الأنبياء والصالحين لها دورها في تحقق الوعيد في نفس المتلقي من الكفار والمشركين، فإنهم حين علموا علم اليقين بوقوع العذاب على هذه الأمم السابقة التي كذّبت أنبياءها عرفوا أن ما يرد في هذا القرآن من وعيد حق لا مرية فيه، ومن هنا تبرز تلك العلاقة بين هذه الخصيصة ومعنى الوعيد في السور المكية.

خامساً: تمتاز السورة المكية عن السورة المدنية باحتوائها ذكراً لقصة آدم عليه السلام مع إبليس حين أخرجه من الجنة، هذا ما سوى سورة البقرة، فهي مدنية بالرغم من أنها اشتملت على قصة آدم عليه السلام مع إبليس⁽⁴⁾.

¹ - انظر: السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، ج: 1، ص: 46.

² - سورة فصلت، آية: 13.

³ - انظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (1417هـ). السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه: سيد عزيز بيك، دار الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ج: 1، ص: 85.

⁴ - انظر: الصالح. مباحث في علوم القرآن، ص: 182.

وهذه الخصيصة تبتعد قليلاً عن معنى الوعيد، مع الإشارة إلى أن هذه القصة من قصص الأنبياء السالفين الذين يمكن من خلال قصصهم أخذ العبرة، وتمثل وقوع الوعيد إن لم يفعل الإنسان ما أمره به ربه، فإن قصة آدم مع إبليس تتحدث عن هذه الفكرة، فإن آدم لم ينته عن أكل الشجرة التي نهاه عنها سبحانه وتعالى وذلك في قوله سبحانه: " فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَ بَدَتْ لَهُمَا سَاوَاتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصَفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ"⁽¹⁾.

سادساً: ومما يميز السورة المكية عن السورة المدنية في جانب المعاني والأساليب أن السورة المكية تمتاز بحرارة تعبيرها وأساليبها، كما تشتمل على حديث دعوي للناس جميعاً للإيمان بالله عز وجل، وتصوير الجنة والنار على أنهما هما المنقلب للناس جميعاً، ومن هنا فإن السورة المكية تركز على الحديث عن الأخلاق الحميدة، والاستقامة والتمسك بالخير، ولا شك أنها تشتمل على مجادلة أهل الشرك، ووصف أحلامهم بالسفه والطيش، واختصاص هذه السور بكثرة القسم جرياً على أساليب العرب في خطابها⁽²⁾.

إن هذه الخصائص والميزات تتناسب مع طبيعة الدلالة التوعدية لأساليب الوعيد في كتاب الله تعالى، فلا شك أن الوعيد يحتاج لأسلوب يمتاز بحرارته كي يقتنع المتلقي بوقوع هذا الوعيد، كما أن مجادلة الكفار والمشركين سبيل لاقتناعهم بما في هذا الكتاب من وعيد، فجميع هذه السمات الأسلوبية تمنح السورة المكية تجانساً أكبر قياساً بمعنى الوعيد المخصوص في الآيات القرآنية الكريمة ضمن السورة المكية. لعل الخصائص التي تختص بها السور المكية عن السور المدنية، وكما رأينا فإنها ذات ارتباط وثيق بأسلوب الوعيد الذي نحن بصدد الحديث عنه في هذه الدراسة. ولكن ما الفائدة التي يجنيها الإنسان من معرفة السورة المكية والسورة المدنية؟

1- سورة الأعراف، آية: 22.

2- انظر: الصالح. مباحث في علوم القرآن، ص: 183.

لا شك أن هناك مجموعة من الفوائد التي تُجنى من معرفة تقسيم السور بين مكية ومدنية، ومن أهم تلك الفوائد، أنه تتوقف معرفة الآيات الناسخة والمنسوخة على معرفة ما نزل أولاً، كما تبرز فائدة هذه المعرفة من حيث إنها تفيد في دراسة السيرة النبوية العطرة، فقد سائر نزول القرآن تاريخ الدعوة، وترتيب السور ترتيباً زمنياً يمكننا من تصور تأريخ السيرة تصوراً أكثر جلاء ووضوحاً، في ضوء الآيات القرآنية الكريمة، والقرآن من هذه الناحية يعتبر المرجع الأصيل لدراسة السيرة النبوية، كما أن يعدّ تتبع السور المكية والسور المدنية والنظر في موضوعاتها وأسلوبها يكشف عن المنهج الذي رسمه القرآن للدعوة في مراحلها المختلفة، فكانت موضوعات السور المكية تتحدث عن قضية العقيدة خاصة، وتعددت صور عرضها، في أسلوب قوي مؤثر، لأنه كان يخاطب أناساً غلب عليهم الشرك وفساد العقيدة، فلما استقرت العقيدة الصحيحة في قلوب الجماعة المؤمنة التي تكونت في المدينة عندها أنزل الله تعالى الفرائض والحدود في أسلوب متمهل مترسل يناسب مخاطبة القلوب المؤمنة⁽¹⁾.

يظهر لنا من خلال ما سبق فإن السورة المكية تمتاز بأسلوبها الخاص بها دون السورة المدنية، فليست هذه كتلك من حيث الأساليب والمعاني الواردة فيها، لذا فإن دراستنا حين اختصت بالسور المكية استطاعت أن تربط بين هذه الخصائص ومفهوم الوعيد كأسلوب نحوي دلالي، فجاءت متوافقة مع طبيعة السورة المكية، مما قد لا يصل إلى ذلك الحد من التوافق لو كانت الدراسة مخصصة بالسور المدنية.

3.1 الأسلوب القرآني والسياق القرآني:

ولما كانت هذه الدراسة تتناول موضوعاً مخصصاً بالقرآن الكريم وأساليبه، فإنه لا بد من الحديث عن تلك المفاهيم التي تتقاطع مع هذه الدراسة، كمفهوم الأسلوب، والسياق، والدلالة، وعلاقتها مع انتظام القرآن الكريم في آياته وسوره.

¹ - آل موسى، أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح (2003م). محاضرات في علوم

القرآن، دار عمار، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ص: 80 - 81.

أ . مفهوم الأسلوب:

يطلق الأسلوب في اللغة على الطريق الواضح المستقيم المستوي، ومن هذه اللفظة أخذ قولنا: أخذ في أساليب من القول، أي ضروب منه⁽¹⁾، ويطلق الأسلوب أيضاً على الفن والطريقة، وجمعه أساليب، وقيل: إن كل شيء امتد من غير اتساع فهو أسلوب⁽²⁾، ويقال للشجر سلب لأنه إذا أخذ ورقه وسعفه امتد وطال⁽³⁾.

إذن فإن معنى الأسلوب في اللغة يختص بذلك النظام المعين لأي شيء كان، سواء في الشجر أم في الكلام، أم في أنواع الفنون كلها، فإن انتظام ذلك الشيء وفق إطاره المخصص له يعد أسلوباً، وكذلك الحال في الكلام، فإن انتظام الكلام وفقاً لحال معين يعد أسلوباً⁽⁴⁾.

وفي حين كان المعنى اللغوي للأسلوب مشوباً بشيء من التشتت والتغير والتنوع، فإن معناه الاصطلاحي لا يخلو من شيء من ذلك، فهو أيضاً متعدد ومتنوع، فهناك تعريفات كثيرة للأسلوب، ومن بينها وجهة النظر التي ترى أن الأسلوب يمثل الرجل

¹ - ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (1996م). المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 3، ص: 309، الجذر: سلب.

² - الحميري، نشوان بن سعيد (1999م). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ودار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ج: 5، ص: 3158، الجذر: سلب.

³ - الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (د.ت). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ص: 82 - 83.

⁴ - انظر: القرارعة، عبد الله محمد (2013م). بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الكرك - الأردن، ص: 10.

نفسه، وهو التعريف الذي تبناه (بوفون)، فجعل من الأسلوب شخصية الكاتب، وليس عملية متعلقة بأمر لغوي إبداعى محض، بل الربط قائم بالكاتب نفسه⁽¹⁾.

ولا نرى أن هذا التعريف للأسلوب يؤدي الغرض المنوط به، فإن هذا التعريف عند بوفون يجعل من الأسلوب ميزة خاصة بكل إنسان أو أديب أو كاتب، وليس هناك مجموعة من الخصائص التي يمكن أن تتعدت بأنها خصائص أسلوبية قد تُقاس عند جميع الكتاب والأدباء وغيرهم، إذ لا بد من وجود مثل هذه الخصائص والسمات المشتركة التي لها دورها في تحديد طبيعة الأسلوب عند هذا وذاك، وليس الأمر مقتصرًا فحسب على شخص واحد كما يرى بوفون.

ويعرف فلوبيير الأسلوب بأنه طريقة الكاتب الخاصة في رؤية الأشياء⁽²⁾، وهذا التعريف وإن كان مشوباً بشيء من التعمق عما سبقه من تعريف بوفون، إلا أنه ما زال تعريف الأسلوب معتمداً على النواحي الفردية دون النظرة الجماعية لهذا المفهوم المهم ضمن الدراسات الأدبية واللغوية على حد سواء.

غير أن فلوبيير قد طور من تعريفه للأسلوب بأن ربطه بالتفكير أو الشعور، فأصبح التعريف عنده: طريقة الكاتب الخاصة بالتفكير أو الشعور، وهذه الطريقة تفرض طريقة خاصة في استخدام اللغة، فالشعور الصادق تعبير لغوي كافٍ يكشف عن طريقة الكاتب في الشعور⁽³⁾.

وبناء على تطوير فلوبيير السابق لمفهوم الأسلوب عنده فإنه يظهر لنا أن هذا المزج بين الأفكار والمشاعر يؤدي دوراً مهماً في استخراج مكونات الكاتب أو الأديب ضمن حديثه عن أمر ما، فيكون بذلك قادراً على تغليب ناحية الفكر أو الشعور في الحالة التي يرى فيها حاجة هذا أو ذاك، وبناء على هذا كله فإن الأسلوب الطريقة اللغوية المثلى التي يستطيع الكاتب من خلالها إيصال ما يفكر به

¹ - إسماعيل، عز الدين (د.ت). الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، ص: 21.

² - مري، جوزيف ملتون (1912م). معنى الأسلوب، ترجمة: صالح الحافظ، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد الأول، السنة الثانية، ص: 71.

³ - إسماعيل. الأدب وفنونه، ص: 21.

أو يشعر به إلى المتلقي، ولا يمكن تقليد أسلوب كاتب ما؛ لأن المقلد إنما يعرض شخصية مختلفة، لذا لا يكون له أسلوبه المميز، فالكتاب لا يتكررون، وإنما هم أفراد متميزون، وكذلك الأسلوب فإنه خاصة فردية متميزة⁽¹⁾.

وهذه التعريفات التي سبقت للأسلوب لم تكن من وجهة نظر الباحثين الأسلوبيين، وإنما هي من وجهة نظر الأدباء في هذا المفهوم، أما الأسلوبيون فإنهم ينظرون إلى مفهوم الأسلوب من خلال أطر عامة، يمثل كل إطار منها حقلاً جامعاً لمجموعة من هذه التعريفات التي نقلت عن الأسلوبيين، إذ ينظر بعضهم إلى تعريف الأسلوب من خلال المبدع ذاته، في حين أن مجموعة أخرى ينظرون إلى تعريف الأسلوب من خلال المتلقي، وطائفة ثالثة ينظرون إلى تعريف الأسلوب من خلال النص الأدبي ذاته⁽²⁾.

يعني هذا أن الأسلوبيين لم يقصروا الحديث عن مفهوم الأسلوب ضمن دائرة واحدة فحسب، بل أخذوا في اعتبارهم كافة النواحي المتعلقة بالعملية التواصلية، سواء المرسل، أم المستقبل، أم الرسالة التي يريد المرسل إيصالها للمتلقي، وبناء عليه فقد عرّف عبد السلام المسدي الأسلوب بقوله: هو قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه⁽³⁾.

يمثل المسدي في تعريفه السابق وجهة النظر الأسلوبية التي تنتظر لمفهوم الأسلوب من خلال المبدع ذاته، والمبدع هو الذي يقوم بترتيب أفكاره، وصوغ معانيه، وتنظيم مشاعره في صياغة لغوية سليمة، كما أنه ينتقي الكلمات التي تناسب الأفكار التي تدور في ذهنه، وهو بهذه الطريقة يسعى نحو هدفه المتمثل بالتأثير في المتلقي، وإقناعه فيما يقول، من خلال طريقتة في عرض النص⁽⁴⁾.

¹ - إسماعيل. الأدب وفنونه، ص: 22.

² - عبد الجواد، إبراهيم عبد الله أحمد (1996م). الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان - الأردن، ص: 45.

³ - المسدي، عبد السلام (1997م). الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة، ص: 64.

⁴ - عبد الجواد. الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص: 40.

ومن الأسلوبيين من ينظر إلى مفهوم الأسلوب من خلال المتلقي، فهو يرى أن المتلقي ذو دور فاعل في ميلاد العمل الإبداعي، وأنه لولا وجوده لا يمكن للعمل الإبداعي أن يظهر إلى حيز الوجود، بل يبقى في مكونات اللاملفوظ إلى أن يأتي متلقٍ يخرج من هذا الحيز، وذلك باعتباره متأثراً بهذا العمل الإبداعي، وناقداً له⁽¹⁾. ولما كان دور المتلقي فاعلاً ومؤثراً في العملية الإبداعية، وبوصفه ركيزة مهمة من ركائز التوصيل الإبداعي، فهو القادر على إخراج الإبداع من عالم اللاملفوظ إلى عالم الملفوظ؛ فإن بعض الباحثين ربطوا تعريف الأسلوب بهذا المتلقي، وجعلوا منه – أي المتلقي – مميزة مهمة من مميزات الأسلوب، حيث عرّف هؤلاء الباحثون الأسلوب بأنه قوة ضاغطة على المتلقي، وهذه القوة الضاغطة لا بد لها من مكونات تتكون منها، يتمثل بعضها بردود الفعل والانفعالات التي تسيطر على المتلقي باعتباره العنصر المستهدف من العملية الإبداعية، هذه النوازع وردود الفعل تنجم عن استفزاز يحركها في نفس المتلقي، كما أن لسلسلة الكلام دورها في شد ذهن هذا المتلقي إلى ما هو ملفوظ، بحيث إنه لو غفل عن شيء من هذه السلسلة تشوه المعنى عنده، ولو حاول أن يحلل تلك الأفكار التي تلقاها من النص يجد لها دلالات ومعاني كثيرة⁽²⁾.

أما الفريق الثالث، فهو الفريق الذي ينظر إلى مفهوم الأسلوب باعتبار النص الأدبي ذاته، ويرى أن مفهوم الأسلوب نابع من النص الإبداعي ذاته، وأن تعريف الأسلوب يتوجب أن يكون من خلال النص الإبداعي، وتكاد تجمع الدراسات على أن الفضل في إيجاد هذا التعريف للأسلوب عائد إلى ما أنتجه "دي سوسير" في نظريته اللغوية، التي تشتمل على فكرتين أساسيتين: الأولى تتمثل بتفريقه بين اللغة والكلام،

¹ - المسدي. الأسلوبية والأسلوب، ص: 81، وعبد الجواد. الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص: 42.

² - المسدي. الأسلوبية والأسلوب، ص: 83، وعبد الجواد. الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص: 42.

أما الثانية فتتمثل بنظرته إلى اللغة على أنها مجموعة من العلاقات، وطبيعة هذه العلاقات، ومن هنا استفاد بعض الباحثين في تعريفهم للأسلوب من خلال النص⁽¹⁾.

ومن خلال أفكار دي سو سير انطلق جاكبسون في مفهومه للأسلوب، حيث إن الأداء الألسني يتكون من عمليتين أساسيتين، هما: عملية اختيار المفردات من الرصيد المعجمي للمتكلم، والعملية الثانية تمثل تركيب هذه المفردات المختارة وفق قواعد النحو، ونظام التصريف، إذن فالأسلوب هو عبارة عن توافق بين هاتين العمليتين؛ أي تطابق جدول الاختيار مع جدول التأليف⁽²⁾.

ويظهر لنا من خلال ما سبق كله أن تعريفات الأسلوب قد تعددت وتتنوعت، واختلفت بين الجهات النازرة من أدباء، وأسلوبيين، وغيرهما، فإن هؤلاء جميعاً قد تحدثوا عن معنى الأسلوب، غير أنه كما يظهر لنا لم يتفقوا على تعريف واحد له، بل بقي الأمر هكذا بينهم، ولسنا نعلم هاهنا لترجيح رأي على آخر، أو تعريف على آخر، بل يقصد إلى بيان هذه التعريفات والمفاهيم للقارئ كي تتضح لديه الصورة، وتظهر على أتم وجه.

أما الأسلوب القرآني فهو ذلك النظام المعجز للمجيء تراكيب الكلام في كتاب الله تعالى، وهذا النظام المعجز لم يأت باختلاف عن أساليب العرب في كلامها وأقوالها، بل إن القرآن الكريم جاء وفق أساليب العربية المعهودة، متناسباً مع طبيعتها التركيبية التي لم تختلف، غير أن ما ميّز أسلوب القرآن الكريم ذلك النظم المختلف عن نظم كلام العرب في شعرها ونثرها، ومجيء تلك التراكيب القرآنية، والعبارات البيانية بلفظ معجز لا يشابهه نظام من أنظمة الكلام العربي⁽³⁾، وقد يكون هذا الأسلوب القرآني هو مناط التحدي الإعجازي للعرب في كتاب الله عز وجل، فإنه سبحانه وتعالى قد تحدى العرب الفصيحة بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، غير أنهم

¹ - عبد الجواد. الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص: 44.

² - المسدي. الأسلوبية والأسلوب، ص: 96.

³ - انظر: عبابنة، يحيى عطية (1992م). أثر التحويلات الأسلوبية في تغيير الإعراب في

الآيات القرآنية والشواهد الشعرية، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، العدد

الحادي عشر، المجلد الأول، ص: 10.

لم يفلحوا في ذلك، والظاهر لنا أن هذا التحدي كان متعلقاً بالنظام الأسلوبي للكلام في القرآن الكريم، إذ يقول سبحانه وتعالى: "أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ"⁽¹⁾.

ب . مفهوم السياق والسياق القرآني:

ومن الأمور التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند الحديث عن الأساليب النحوية في كتاب الله تعالى، سواء ارتبطت هذه الأساليب بأنظمة تركيبية مخصصة أم لم ترتبط موضوع السياق والسياق القرآني، فهناك علاقة وثيقة بين هذا السياق القرآني، وبين تلك الأنظمة التركيبية الأسلوبية التي تختص بالمعاني المختلفة والمتعددة.

نجد المعاجم اللغوية تشير إلى المعاني الآتية للسياق:

إن كلمة "السياق" مشتقة من الفعل "ساق يسوق"، ويقول ابن فارس في معنى هذا الفعل: "السين والواو والقاف أصل واحد، ومعناه حدو الشيء، يقال: سَاقَهُ يَسْوَقهُ سَوَقًا، والسَيْقَةُ: ما استَيْقَ من الدواب، ويقال: سَقْتُ إلى امرأتي صَدَاقَهَا، وأسَقْتُه، والسوق مشتقة من هذا لما يُسَاق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، إنما سُميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها، ويقال: امرأة سواق، ورجل أسوق، إذا كان عظيم الساق"⁽²⁾.

تطلق العرب السياق على مهر المرأة، فيقال: ساق لها، أي: أمهرها، ويقال لمن تزوج: ما سقت لها؟ أي: ما أمهرتها؟ وإنما سمت العرب المهر بالسياق لأن العرب كانوا إذا أرادوا خطبة امرأة ساقوا إليها الإبل والغنم؛ لأنها كانت الغالبة على أموالهم، ومن هنا أطلق السياق على المهر إيلاً كان أم غنماً أم غير ذلك⁽³⁾، ومن

¹ - سورة الطور، آية: 33 - 34.

² - ابن فارس. مقاييس اللغة، ج: 3، ص: 117.

³ - ابن منظور. لسان العرب، ج: 10، ص: 166، الجذر: سَوَقَ.

ناحية أخرى فقد يُطلق السياق على كتاب المهر نفسه، فيقال: السياق، وهو العقد أو كتاب المهر للزواج⁽¹⁾.

ومن معاني السياق في اللغة أيضاً نزع الروح، فيقال: فلان في سياق الموت، أي في النزع، وقد نُقل عن العرب قولهم: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت، أي في نزع روحه من بدنه، وإنما سُمي بذلك لأن الروح تُساق سوقاً⁽²⁾. من خلال المعنى اللغوي للسياق ينبغي الإشارة إلى:

أولاً: يطلق السياق على كل ما هو مرتبط ببعضه ببعض، أو متتابع، كالمشي، فهو متتابع، وكالمهر، فهو يسوق الماشية لها، وكنزع الروح أيضاً، فهي تُنزع من الجسد شيئاً فشيئاً، ومن هنا سُمي سياق الموت، وكذلك فإن كل ما يشق من هذه اللفظة يرتبط بمعناها العام هذا.

ثانياً: إن الأصل في اشتقاق كلمة "السياق" آت من طبيعة السوق، وهو المجيء بالشيء، أو "حدوه" كما عبّر عن ذلك ابن فارس، لذا سميت الأشياء المتتابعة بالسياق لأنها تحدو بعضها بعضاً.

حين ننظر في معاجم المصطلحات نجدها لا تختلف كثيراً في حديثها عن السياق عنه في المعاجم اللغوية، فالإشارة فيها واضحة إلى أن القصد من السياق سوق الروح من أجزاء البدن إلى الخروج من ذلك البدن⁽³⁾.

فهذا التعريف الذي أورده المناوي للسياق لا يبتعد عن المعنى اللغوي سابق الذكر في هذه الدراسة، مما يشير إلى أن أصحاب المعاجم الاصطلاحية لم يتطرقوا كثيراً للحديث عن معنى السياق تجريباً له عن الإضافة، فقالوا مثلاً: سياق النفي⁽⁴⁾،

¹ - الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ص: 895.

² - ابن منظور. لسان العرب، ج: 10، ص: 167، الجذر: سَوَّقَ.

³ - المناوي. التوقيف على مهمات التعاريف، ص: 200.

⁴ - الكفوي. الكليات، ص: 1009.

وسياق التركيب⁽¹⁾، فكل من هذين المصطلحين يدل دلالة مختلفة عن معنى السياق الأصلية.

ذكر المفسرون السياق القرآني، غير أنهم لم يتطرقوا دائماً للحديث عن تعريفه، وإنما اكتفوا بوصفه فقط، ومن تلك الصفات التي أطلقوها على ذلك السياق يمكن أن نستخلص أن القصد من السياق القرآني عندهم تتابع الآيات والجمل والتراكيب ضمن الدلالة الواحدة، وترابطها مع بعضها بعضاً وفق النظام المخصص للنص القرآني⁽²⁾، وهذا محض استنتاج ولم ينص عليه أحد من المفسرين.

والسياق القرآني هو القادر على توجيه الدلالات المختلفة ضمن النص القرآني، علاوة على مقدرته على توضيح الوجوه المختلفة من الألفاظ القرآنية، وبيان الحقل الدلالي العام وعلاقته بالألفاظ الداخلة ضمنه في كتاب الله تعالى، فجميع هذه الوجوه والمعاني والألفاظ والمفاهيم لا ينكشف معناها، ولا تتضح دلالاتها إلا في ظل ذلك السياق القرآني⁽³⁾.

ويُنظر إلى السياق القرآني في كثير من الأحيان على أنه مكون من دلالة المقال دون الحال، وهذا النمط من التبيين لمعنى السياق القرآني يسميه أهل اللغة بالسياق اللغوي⁽⁴⁾.

¹- التهانوي، محمد بن علي (1996م). كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف:

رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 2، ص: 1414.

²- انظر مثلاً: أبو زهرة، أحمد بن محمد بن مصطفى (د.ت). زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، ج: 10، ص: 5289.

³- مكرم، عبد العال سالم (1417هـ). المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ص: 44.

⁴- انظر: المطيري، عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان (2008م). السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، - السعودية، ص: 65.

والسياق القرآني يرتبط بتتابع الكلام القرآني وتساوقه وتقاوده، وهو ضروري في فهم النص، وذلك ما يمكن أن يسمى بدلالة السياق، ويختص بعلاقة النصوص بما قبلها وما بعدها من كلام، وهذه الدلالة في التفسير تعني فهم دلالة الألفاظ في الجملة أو الآية الكريمة بما لا يخرجها عن دلالة ما سبقها وما لحقها إلا بدليل صحيح لا يمكننا إلا التسليم له⁽¹⁾.

في حين أن السياق القرآني يعني عند بعض الباحثين تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، وذلك من أجل أن تبلغ غايتها الموضوعية لها في تبين المعاني القرآنية المقصودة دون انقطاع أو انفصال فيها⁽²⁾.

أما دلالة السياق القرآني، فإنها تعني بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها من كلام، ومتفقة مع ما بعدها من كلام أيضاً⁽³⁾.

وقد يرتكز مفهوم السياق القرآني على طرفين في الدلالة، دلالة المقال، والتي تتمثل بالسابق واللاحق، ودلالة الحال، وهي المقام وما يشتمل عليه من أشياء أخرى، ففهم السياق القرآني مرتبط بفهم ما يحيط بالنص القرآني من عوامل داخلية أو خارجية لها أثرها في فهم الدلالات المرتبطة بها، أو حال المخاطب، والغرض الذي نزلت فيه الآيات، والجو العام الذي يحيط بها، فجميع هذه العناصر تدخل في مفهوم دلالة السياق القرآني⁽⁴⁾.

¹ - القاسم، عبد الحكيم (د.ت). دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، رسالة ماجستير، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الرياض - السعودية، ص: 62.

² - محمود، المثني عبد الفتاح (2008م). نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية نظرية نقدية، دار وائل، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ص: 15.

⁽³⁾ انظر: المطيري، أحمد لافي (2007م). دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، عمان - الأردن، ص: 14.

⁴ - المطيري. السياق القرآني وأثره في التفسير، ص: 66.

والسياق القرآني أيضاً يمثل الغرض الذي تتابع الكلام من أجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو شيء من أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع، فجميع هذه العناصر قد تؤثر في طبيعة ذلك السياق القرآني⁽¹⁾.

ويعرف المزيبي السياق القرآني تعريفاً شكلياً دون النظر في الدلالات أو المعاني المختلفة، بل اقتصر في تعريفه للسياق بأن قال إنه الآيات التي تسبق الموضع القرآني وتتبعه⁽²⁾، فيمكن من خلال تلك الآيات السابقة واللاحقة تبين الدلالة السياقية للقرآن الكريم.

ويرجح المطيري أن يكون السياق القرآني مقتصراً فقط على دلالة المقال، أي من خلال علاقة العناصر التركيبية مع بعضها بعضاً، ولا يرى في الحال دخلاً في دلالة السياق، بل يبين أن دلالة المقال منفصلة تماماً عن دلالة الحال، بالرغم من أن الداليتين ترتبطان معاً لتشكلا المعنى السياقي العام للقرآن الكريم، وهما كجناحي طائر تتكاملان من أجل تأدية المعنى الصحيح، والدلالة الكاملة⁽³⁾.

4.1 مفهوم الدلالة وعلاقتها بالسياق والأسلوب:

لا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الأسلوب من جهة، والسياق من جهة أخرى والدلالة من جهة ثالثة لتكون مع بعضها بعضاً عنصراً فاعلاً في ميلاد العمل الأدبي عامة، وتميز الدلالة القرآنية خصوصاً، وفيما يلي من صفحات سنتحدث عن مفهوم الدلالة، وعلاقة هذا العنصر النصي بالسياق والأسلوب.

¹ - الشتوي، شتوي بن فهد بن عبد المعين (د.ت). دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، دراسة تطبيقية نظرية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة - السعودية، ص: 27.

² - المزيبي، خالد بن سليمان. المحرر في أسباب نزول القرآن الكريم من خلال الكتب التسعة، دراسة الأسباب رواية ودراسة، دار ابن انظر: الجوزي، الدمام - السعودية، الطبعة الأولى، 1427هـ، 2006م، ج: 1، ص: 180.

⁽³⁾ المطيري. السياق القرآني وأثره في التفسير، ص: 67.

نفهم معنى الدلالة إذ نطلق الحديث عنها، ولكننا قد لا نصل إلى التعريف الدقيق للدلالة، غير أن الدلالة تتلخص في أغلب نواحيها في المعنى، فنحن حين نطلق كلمة "دلالة" هذا يعني ارتباط المصطلح بمعنى الكلام، ومضمون الجملة.

ويذكر الكفوي كلاماً جميلاً عن الدلالة حيث يقول: "وَالدَّلَالَةُ تَتَضَمَّنُ الباطِّاعَ، وَلِهَذَا عوملت مُعَامَلَتَهُ حَتَّى تَتَعَدَى ب (على)، ولم تعامل فِي الهِدَايَةِ الَّتِي بمعناها بذلك، بل عوملت مَعَهَا مُعَامَلَةٌ سَائِرِ مضامينها.

وَفَرَّقَ بَيْنَ الدَّلَالَةِ والاستعمالِ تَقُولُ: هَذَا اللَّفْظُ يدل على العُمومِ، ثمَّ قد يَسْتَعْمَلُ حَيْثُ لَا يُرَادُ العُمومُ، بل يُرَادُ الخُصُوصُ.

وَمَا كَانَ لِلإنْسَانِ اخْتِيَارَ فِي معنى الدَّلَالَةِ فَهُوَ بِفَتْحِ الدَّالِ، وَمَا لم يكن لَهُ اخْتِيَارَ فِي ذَلِكَ فبِكَسْرِهَا، مِثَالُهُ إِذَا قُلْتَ: (دَلَالَةُ الخَيْرِ لزيد) فَهُوَ بِالْفَتْحِ، أَي: لَهُ اخْتِيَارَ فِي الدَّلَالَةِ على الخَيْرِ، وَإِذَا كَسَرْتَهَا فَمَعْنَاهُ حِينَئِذٍ صَارَ الخَيْرُ سَجِيَةً لزيد فيصدر مِنْهُ كَيْفَ مَا كَانَ"⁽¹⁾.

يشيد بعض العلماء إلى أن معنى الدلالة يتمثل في أنها تتعلق باللفظ إذا أُطلق دل، أي أن المتلقي إذا سمع ذلك اللفظ فإنه يفهم المقصود منه، وهذا معنى قولهم: لفظ إذا أُطلق دل⁽²⁾.

وعلم الدلالة في عصرنا الحالي ينتهج طريق النظرية، إذ ثمة عدد ليس قليلاً من النظريات الدلالية المعاصرة، والتي تنطلق كل منها من وجهة نظر خاصة بها، وتحاول كل واحدة من هذه النظريات الوصول إلى الرابط الدلالي من خلال عدد من القواعد الدلالية المرتبطة بالنظرية، فهناك النظرية الإشارية، والنظرية السلوكية،

¹ - الكفوي. الكليات، ص: 439.

² - انظر: الرصاع، أبو عبد الله محمد بن قاسم (1350هـ). الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، شرح حدود ابن عرفة للرصاع، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ص: 445.

والنظرية الوضعية المنطقية، والنظرية التصويرية، والنظرية التوليدية، والنظرية
البراجماتية، والنظرية التحليلية، ونظرية مور، ونظرية كواين⁽¹⁾.

غير أن النظرية السياقية هي أكثر النظريات ارتباطاً بموضوع هذه الدراسة، فإن
دراستنا تتحدث عن الأسلوب القرآني من جهة، والفكرة السياقية من جهة أخرى،
فالسباق والدلالة يجتمعان ضمن النظرية السياقية.

وتعد النظرية السياقية هي واحدة من أهم النظريات الدلالية الحديثة وأبرزها،
ويرى أتباع هذه النظرية أنه لا يمكن تحديد معنى المفردة إلا من خلال سياقها
الموجودة فيه، وأن تحديد معنى المفردة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد
فيها، ونادوا أيضاً باستبعاد الدلالة المعجمية للتركيب اللغوية، وهم يرون أن الكلمة
لا تتوافر على الدلالة إلا من خلال سياقها، ويوصف هذا المنهج بأنه يقدم نموذجاً
عملياً قادراً على إيجاد الدلالة من خلال السياق⁽²⁾.

والنظرة الأولى لمبادئ هذه النظرية الدلالية تقودنا إلى أنها تنظر إلى الكلمة أو
المفردة لا بكونها كلاً متكاملًا؛ بل كونها حلقة بين مجموعة من الحلقات التي تشكل
المعنى أو الدلالة، وأن ما يقدمه المعجم من معانٍ لهذه المفردات والكلمات لا يشكل
ركناً أساسياً في تحديد دلالة اللفظة، أي أن اللفظة لا يمكن أن تتحدد دلالتها إلا من
خلال سياقها، ولا يمكن النظر إليها إلا من خلال هذا السياق، وبالتالي هم في هذه
الحالة يستبعدون الدور الذي يقدمه المعجم في تحديد دلالات الألفاظ، ويعتمدون
اعتماداً كلياً على إيجاد دلالة اللفظة من خلال سياقها اللغوي العام.

ومن ناحية أخرى فإنه يمكننا القول بأن النظرية السياقية تولي اهتماماً كبيراً للمقام
الذي ترد فيه الصيغة، فالمقام الذي ترد فيه له دور كبير في تحديد السياقات اللغوية
التي تتحكم بالدلالة، وفق ما تراه هذه النظرية، فمعنى الكلمة أو المفردة يدور حول
نواة معينة، هذه المعاني المختلفة يمكن تحديدها من خلال السياق.

¹ - انظر: عبابنة، يحيى عطية، والزعبي، آمنة (2008م). علم اللغة المعاصر مقدمات

وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، إربد - الأردن، ص: 94 - 101.

² - عبابنة، والزعبي. علم اللغة المعاصر، ص: 96.

إن هذه الأفكار المرتبطة بالنظرية السياقية تفودنا شيئاً ما إلى فكرة إيجاد الحقول المعجمية التي تتوزع فيها المفردات بناء على طبيعة الدلالات المشتركة، علاوة على العلاقات الدلالية التي تربط هذه المفردات، فثمة علاقات كثيرة تربط الكلمات والمفردات والتراكيب اللغوية بعضها ببعض، كعلاقة الترادف، والتضاد، والتشارك، وعلاقة الكل بالجزء والجزء بالكل، وغيرها من العلاقات.

نادى عدد من العلماء بالأفكار التي تتبناها هذه النظرية، وحاولوا توسيع دائرة مبادئها وذلك من أجل الوصول إلى نظرية دلالية متكاملة، ومن بين هؤلاء الأعلام العالم وتغنشتاين، والذي قال: لا تفتش عن معنى الكلمة وإنما عن الطريقة التي تستعمل فيها⁽¹⁾.

إن كلام وتغنشتاين هذا يدلنا على أنه ينفي عن الكلمة دلالتها المفردة، ويتوجب عن معنى الكلمة أن يبحث في الطريقة التي تم من خلالها تأدية الكلمة ذاتها، وذلك من أجل الوصول إلى معناها الصحيح، وإن هذه الطريقة التي تستعمل فيها الكلمة هي التي تصنف دلالة هذه الكلمة ضمن الدلالة الرئيسية أو القيم الحافة التي تتحدد معها الصور الأسلوبية، لأن السياق يحمل حقائق إضافية تشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة التي قصدها الباحث.

ومن العلماء أيضاً ستيفن أولمان، حيث يقول: السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنها قصد بها أساساً التعبير عن العواطف والانفعالات⁽²⁾.

يمثل كلام أولمان السابق دعوة صريحة إلى ربط المفردات والتراكيب اللغوية بسياقاتها المكونة لها، والسياقات المصاحبة لها، وذلك من أجل تحديد المقصد من هذه المفردة أو تلك، فقد يكون القصد منها الحديث عن معنى صرف، وقد يكون القصد منها الحديث عن عواطف وانفعالات.

¹ - عبابنة، والزعبي. علم اللغة المعاصر، ص: 96.

² - عبابنة، والزعبي. علم اللغة المعاصر، ص: 96.

أشار العلماء المحدثون إلى أربعة أنواع من السياق، وهي⁽¹⁾: أولاً: السياق اللغوي: فالسياق اللغوي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يمس التركيب اللغوي، كالنقديم والتأخير في عناصر الجملة فقولنا: "زيد أتم قراءة الكتاب"، تختلف دلالتها اللغوية عن جملة: "قراءة الكتاب أتمها زيد". ثانياً: السياق العاطفي الانفعالي: أما السياق العاطفي الانفعالي فهو يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف، مثل ذلك الفرق بين دلالة الكلمتين: (اغتيال وقتل)، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية التي تحدها الكلمتان فهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال الذي تصاحب الفعل، فإذا كان الأول يدل على أن المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية، وأن الاغتيال كان لدوافع سياسية، فإن الفعل الثاني يحمل دلالات مختلفة عن الأول وهي دلالات تشير إلى أن القتل قد يكون بوحشية وأن آلة القتل قد تختلف عن آلة الاغتيال فضلاً على أن المقتول لا يتمتع بمكانة اجتماعية عالية. ثالثاً: سياق الموقف أو المقام: وهو يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح "الدلالة المقامية". رابعاً: السياق الثقافي: وهي القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة. وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ، وتخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يلون كل نظام لغوي بسمة ثقافية معينة وهو ما يكون أحد العوائق الموضوعية في تعلم اللغات.

هذه هي أهم السياقات التي تدخل في تكوين الدلالة، ومن خلال اعتماد النظرية السياقية على مثل هذه السياقات نستطيع الوصول إلى طبيعة الدلالة التي تحملها اللفظة أو التركيب.

¹ - عبد الجليل، عبد القادر (2002م). علم اللسانيات الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ص: 127.

تعدّ النظرية السياقية بنموذجها النظري التطبيقي من النظريات العملية الأكثر تعلقاً بالنظام اللغوي، بل إنها بطريقتها الإجرائية في تحديد جملة السياقات وما يصاحبها من العوامل الخارجية كالمقام والحال تعد بذلك مرحلة تمهيدية مهمة بالنسبة للنظرية التحليلية حيث "يرى أولمن أنه بعد أن يجمع المعجمي عدداً من السياقات المتمثلة التي ترد فيها كلمة معينة، وحينما يتوقف أي جمع آخر للسياقات عن إعطاء أي معلومات جديدة، يأتي الجانب العملي إلى نهايته، ويصبح المجال مفتوحاً أمام المنهج التحليلي"⁽¹⁾.

وكان آخر ما توصل إليه علماء اللغة في إطار النظرية السياقية هو فكرة "الرصف"، وهو يعني مراعاة وقوع الكلمات مجاورة لبعضها حيث يعد هذا الوقوع أحد معايير تحديد دلالة الكلمة، إن تسييق الصيغة اللغوية يعد المنفذ المهم لتحديد مجالها الدلالي، فلا يمكن أن ترد الصيغة اللغوية بمعزل عن السياق النفسي أو الاجتماعي الثقافي، بل يحصل التجاور بين مجموع الصيغ اللغوية داخل التركيب وهو ما يمكن التعبير عنه بمصطلح "النظم"، كما سماه قديماً عبد القاهر الجرجاني في كتابه: "دلائل الإعجاز"⁽²⁾. وقد عدّ فيرث أن قائمة الكلمات المتراففة مع كل كلمة تعد جزءاً من معناها، بحيث يستدعي حضور كلمة ما حضور سلسلة من الكلمات التي تتراصف معها سياقياً وتتوافق معها في الوقوع⁽³⁾.

وبناء على ما سبق كله فإنه يتضح لنا أن السياق ما هو إلا سبيل للوصول إلى الدلالات المتعددة للتركيب اللغوية المختلفة، وهذا ما لم يكن وليد الحاضر، بل هو وليد الدراسات القديمة مضافاً إليها تلك المنتجات الحديثة التي توصل إليها علماء الدلالة المحدثون، فإن فكرة السياق من بين أهم الأفكار التي يتوجب تطبيقها على

¹ - انظر: عبابنة، والزعبي. علم اللغة المعاصر، ص: 97.

² - الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1992م). دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة المدني، القاهرة - مصر، ودار المدني، جدة - السعودية، الطبعة الثالثة، ص: 44، 48، 53، 60، 81، 110، وغيرها.

³ - عبابنة، والزعبي. علم اللغة المعاصر، ص: 97.

الأنظمة الأسلوبية، والتراكيب اللغوية كي يتوصل الباحث إلى أهم تلك الدلالات العامة لهذه التراكيب والأنظمة في ظل سياقاتها المتعددة.

الفصل الثاني

الأساليب النحوية التركيبية المرتبطة بالوعيد

كما هو معروف فإن اللغة العربية تتكون من مستويات هي: النحوي والصرفي والصوتي والدلالي، وهذه المستويات حين تجتمع مع بعضها بعضاً تشكل قالب اللغة العربية التي يتم من خلالها التواصل بين أبناء هذه اللغة، ومن ناحية ثانية فإن هذه المستويات تجتمع إلى بعضها بعضاً لتشكل الجانب الجسماني للغة، فالمستوى النحوي وهو مدار حديثنا في هذه الدراسة يشكل عناصر التركيب في اللغة، فهو يتحكم بالأنماط التعالقية التي تجمع عناصر الكلام مع بعضها بعضاً، ويهتم بنواحي التراكيب من حيث تكوينها، وموضعها، وهو يسير جنباً إلى جنب مع سائر التراكيب اللغوية الأخرى التي تشكل جسم اللغة العربية⁽¹⁾.

وهذا المستوى النحوي هو الذي ينظم تلك العلاقات الداخلية بين عناصر الكلام المختلفة، هذه العلاقات التي تتحكم بدورها بالمعنى، وتقوم على أساس من البنائية التركيبية التي لها دورها في تشكيل عناصر الكلام المتعلقة بالمعاني والدلالات، وذلك كله من جانب التراكيب، فإن النحو ذو اعتبار مهم في تشكيل دلالات الكلام وليس الأمر مجرد تراكيب متضامة إلى بعضها بعضاً⁽²⁾.

ومستويات التركيب في اللغة تنتظم فيها عناصر النحو التركيبية وفق أنظمتها المخصصة لها، بدءاً من عناصر الإسناد الأساسية في النحو، وهي المسند والمسند إليه ضمن إطار الجملة الاسمية والفعلية، ومكملات الإسناد وهي الفضلات والقيود من المفاعيل والمنصوبات والمجرورات، وهذه العناصر التركيبية يمكن النظر إليها

¹ - انظر: حسان، تمام (2006م). اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ص: 371.

² - انظر: السعران، محمود (1997م) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، ص: 194.

من خلال علاقاتها مع بعضها بعضاً، ولكل منها دوره في إتمام التركيب المخصص⁽¹⁾.

وبحكم أن هذه الدراسة تتناول أسلوباً نحوياً يعتمد في أساسه على نظام من التركيب نشير إلى أن البلاغيين ينظرون إلى هذه التراكيب بمنظور مختلف عن المنظور الذي نظر به النحويون لهذه التراكيب نفسها، فقد ناقشوا هذه التراكيب ضمن حديثهم عن علم المعاني، فتناولوا الحالات الطارئة التي تطرأ على النظام التركيبي في الجملة، وما يترتب عليه من دلالات، كما تحدثوا عن الأساليب النحوية المختلفة وعلاقتها بالمعاني، وتحدثوا عن حالات خرق تلك التراكيب سواء بالتقديم والتأخير، أم بالحذف، أم بالزيادة، وما إلى ذلك من الحالات التي خُرق بها التركيب⁽²⁾.

ويقصد بالأساليب النحوية التركيبية التي ستناقش في هذا الفصل تلك الأساليب التي تعتمد على نظام واحد في التركيب، أو يدخلها بعض التغييرات، وبصورة أدق فإن هذه الأساليب المشتملة لمعنى الوعيد في هذا الفصل تمثل تلك الأساليب النحوية التي تعتمد على الإنشاء لا على الخبر، فتتحدث مثلاً عن الاستفهام، والأمر، والدعاء، وغير ذلك من الأساليب.

1.2 الاستفهام:

يقول الجرجاني في تعريفه للاستفهام: " هو استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئيين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"⁽³⁾.

¹ - عبد التواب، رمضان (1997م). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة

الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، ص: 195.

² - حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 18.

³ - الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م). كتاب التعريفات، ضبطه وحققه مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ص: 18.

يمثل أسلوب الاستفهام واحداً من الأساليب النحوية الكبيرة في نحونا العربي، فهو يعتمد على مجموعة من العناصر التركيبية التي تمنحه سمته الخاص به، فهو يتكون بداية من عنصر استفهامي، وهو اسم مبهم، يُستفهم به إما عن ذات، أو حال، أو هيئة، أو عاقل، أو غير عاقل، إلى غير ذلك من الأحوال التي يُستفهم بهذا الاسم عنها، وبعد عنصر الاستفهام هذا تأتي الجملة التي تؤدي المعنى من خلال هذا الاستفهام، فلا يكون المعنى مجرد تركيب، بل إن هذا المعنى معتمد على الاستفهام، فقد يخرج الاستفهام إلى غير معناه الأساسي الذي وُضع له، فيذهب إلى معنى الأمر أو النهي، أو الدعاء، أو التوبيخ، إلى غير ذلك من المعاني⁽¹⁾.

وثمة مجموعة من الآيات القرآنية التي اشتملت على معنى الوعيد من ناحية، وارتبط هذا الوعيد بالاستفهام وفق نظامه التركيبي، فكان للجملة مزيداً من التوثيق في نفس المتلقي، إذ هي لم تأتِ وفق نظام إخباري بحت، وإنما جاءت وفق أسلوب نحوي له دلالاته المخصصة، ومن ذلك ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: " أَفَأَمَّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ" (2).

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على أسلوب نحوي تركيبى تمثل بأسلوب الاستفهام، وهذا الأسلوب جاء لبيّن معنى الوعيد والتهديد الذي جاءت به الآية الكريمة، وهو خسف الأرض أو مجيء العذاب من حيث لا يعلم الظالمون، وكانت الهمزة هي أداة الاستفهام التي ظهرت في الآية الكريمة.

وجاء هذا الاستفهام في الآية الكريمة مرتبطاً بمعنى المكر والجحود من الذين كفروا، فإنهم جحدوا بآيات الله ولقائه، فكان الاستفهام الاستنكاري عليهم في أنهم:

¹ - انظر: الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (1993م). جامع الدروس العربية، المكتبة

العصرية، صيدا - بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون، ص: 139.

² - سورة النحل، آية: 45.

هل آمنوا مكر الله، والله القادر على أن يرسل عليهم العذاب من حيث لا يعلمون⁽¹⁾.
والمقصود بهذا الاستفهام أهل مكة جميعاً، فكان الاستفهام تهديداً لهم في عدم
مقدرتهم على أن يأمنوا مكر الله سبحانه وتعالى، فهو القادر على أن يرسل عليهم
العذاب من حيث لا يدرون، فهذا الاستفهام خرج عن أساسه الذي وُضع لأجله
والمتمثل بالاستعلام عن الشيء إلى معنى التهديد والوعيد للكافرين الذين يمكرون
ويجحدون بحق الله سبحانه وتعالى⁽²⁾.

فهذا الاستفهام اشتمل على معنى آخر غير معنى الاستفهام الذي وُضع له، ألا
وهو معنى الوعيد والتهديد من الله سبحانه وتعالى لأهل مكة بما اقترفوا من
السيئات، وأن الله قادر على أن يخسف بهم الأرض، أو يرسل عليهم عذاباً من عنده،
فهو على كل شيء قدير، وليس من أحد في هذا الكون يستطيع أن يفلت من قبضة
الله الواحد القهار⁽³⁾.

اشتمل الأسلوب القرآني في الآية السابقة على مزج بين معنيين مرتبطين
بالأسلوب التركيبي، المعنى الأول: وهو معنى الاستفهام والاستعلام عما يريد
المخاطب أن يستفهم عنه، وهو هل كان المشركون يأمنون عذاب الله تعالى؟
والمعنى الثاني: ويتمثل بمعنى التهديد والوعيد لهؤلاء المشركين الذين ليسوا قادرين
على أن يأمنوا مكر الله تعالى وعذابه، لذا فلا قيمة لمكرهم واستكبارهم.

¹ - السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (1997م). تفسير القرآن، تحقيق:
ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة
الأولى، ج: 3، ص: 174.

² - انظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (1422هـ). المحرر الوجيز في
تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنان، الطبعة الأولى، ج: 3، ص: 396.

³ - انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (1964م). الجامع لأحكام القرآن،
تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، الطبعة
الثانية، ج: 10، ص: 109.

فجاء هذا المعنى القرآني ممزوجاً بين أسلوبين هما: الاستفهام، والتهديد والوعيد، وذلك وفقاً لنظام تركيبى واضح ضمن الآية الكريمة.
وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: "وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ"⁽¹⁾.

اشتملت الآية الكريمة على تهديد ووعيد من الله سبحانه وتعالى من خلال ضرب المثل للأمم السابقة التي أهلكها الله سبحانه وتعالى ولم يعجزوه، فجاء هذا الاستفهام ممزوجاً بمعنى الوعيد والتهديد، وكان اسم الاستفهام "كم" وهي كم الخبرية التي تأتي لمعنى التكاثر⁽²⁾، فالمعنى أن هناك كثيراً من القرون التي أهلكها الله سبحانه وتعالى ولم يعجزوه.

جاءت هذه الآية الكريمة مشتملة على أسلوب الاستفهام المبدوء بـ "كم" الخبرية التي تفيد معنى التكاثر، لتدل على سنة الله سبحانه وتعالى في الخلق من قبل سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فإن الله سبحانه ينجز وعده لرسوله، ويهلك الكفرة، فهذا تهديد ووعيد من الله سبحانه وتعالى لكفار مكة أنهم لا يزيدون قدراً على الأمم السابقة التي أهلكها الله سبحانه وتعالى بظلمها، فإنه على كل شيء قدير⁽³⁾.

وجاء الاستفهام في هذه الآية الكريمة بمزيد من الزجر والتهديد والوعيد للكافرين والمشركين من أهل مكة، فإن الله سبحانه وتعالى في هذا الوعيد بأن جعله في قالب الاستفهام، كي يكون المعنى عميقاً، وهذا زجر عظيم لأهل مكة بأن الله

¹ - سورة الأنبياء، آية: 11.

² - ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (2001م). شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور:

إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 4، ص: 481.

³ - انظر: الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (1422هـ). زاد المسير في علم

التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،

ج: 3، ص: 186.

سبحانه وتعالى قد مضت سنته في الأولين بأنه قادر على أن يهلكهم، وكانت "كم" للتكثير لتعميق المعنى⁽¹⁾.

اشتملت الآية الكريمة على أسلوب الاستفهام التركيبي المكون من عنصر الاستفهام وهو "كم" الخبرية، والتي تفيد التكثير، وإن كانت هذه "كم" لا تفيد معنى الاستفهام صراحة، إلا أنها تفيد ضمناً، وامتزج هذا الاستفهام بمعنى آخر يختلف عن معناه الأصلي الذي وُضع له، وهو معنى الاستعلام، فجاء ليدل على معنى التهديد والوعيد وغاية الزجر من الله تعالى للكافرين من أهل مكة.

لما أتى هذا الأسلوب التركيبي مشتملاً على معنى الوعيد بقالب الاستفهام دل على المعنيين معاً، الأول: معنى الاستفهام المراد منه التكثير، والثاني: الوعيد والمراد منه الزجر للكافرين والمشركين من أهل مكة.

وثمة مواضع أخرى في كتاب الله تعالى تشبه هذا الموضع من حيث النظام التركيبي لأسلوب الاستفهام، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ"⁽²⁾. وفي آية أخرى يقول الله سبحانه: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ"⁽³⁾.

تتضمن الآية القرآنية الكريمة السابقة موضعاً من مواضع الاستفهام التي جاء فيها للوعيد، وذلك أن الله سبحانه وتعالى توعد الكافرين بنار جهنم، وكان الاستفهام في الآية السابقة متمثلاً بقوله: "أليس" وهي همزة الاستفهام، ثم تبعها سائر جملة أسلوب الاستفهام.

جاء هذا الاستفهام في الآية الكريمة مرتبطاً بما سبقه من معنى، فبعد أن توعد الله سبحانه وتعالى الكافرين بالعذاب الشديد عقبت الآية الكريمة بأن جهنم

¹ - انظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (1420هـ). مفاتيح

الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ج: 22، ص: 123.

² - سورة ق، آية: 45.

³ - سورة العنكبوت، آية: 68.

مثنوى لهؤلاء الكافرين، وجاء هذا التقرير بأسلوب الاستفهام، فقد قرر هذا الأسلوب معنى مكوث الكافرين في نار جهنم، وإن لم يأت بصيغة الإخبار، بل جاء بصيغة الإنشاء⁽¹⁾.

وهذا النمط الاستفهامي معروف في لغة العرب، وهو يراد به التقرير بعد ما جاء في الآية من تهديد ووعد لهؤلاء الكافرين الذين كفروا بنعمة الله تعالى، وقالوا على الله ما لا يعلمون، فكان التهديد لهم والوعد ظاهراً في الآية الكريمة، فقد اجترؤوا على الله الكذب بأن قالوا أن له ولداً، فلهم النار ماكثين فيها، وهذا التقرير جاء من طبيعة التركيب الاستفهامي المرتبط بقوله: أليس في جهنم...⁽²⁾.

وهذه الهمزة التي دخلت النفي بـ "ليس" جعلت المعنى ينتقل من النفي إلى الإثبات، فالتقدير: بلى في جهنم مثنوى للكافرين، فكان المعنى تقريراً بأن نقل الدلالة من النفي إلى الإثبات⁽³⁾.

تظهر هذه الآية الكريمة مشتملة على جملة استفهامية تحمل معنى الوعد للكافرين، فإن الله سبحانه وتعالى توعد هؤلاء المشركين الذين جعلوا الله أنداداً بنار جهنم، وهم سيثوون فيها ولا يخرجون منها أبداً، وهذه الجملة الاستفهامية اشتملت على المعاني الآتية:

أولاً: معنى الاستفهام المتحقق من همزة الاستفهام، وقد نقلت الجملة من دلالة النفي إلى الإثبات وفقاً للقاعدة التي تقول بأن همزة الاستفهام إذا دخلت على النفي

¹ - انظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (1420هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 3، ص: 568.

² - انظر: البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 4، ص: 200.

³ - انظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (1998م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 2، ص: 687.

صار المعنى إثباتاً، فنقول: أما جاء محمد؟ فيكون الجواب بلى، وهذا تقرير بمجىء محمد، وهذا هو المعنى المراد في الآية الكريمة⁽¹⁾.

ثانياً: معنى التقرير الناشئ من تحول الاستفهام عن معناه الأساسي إلى هذا المعنى.

ثالثاً: معنى الوعيد الناشئ من طبيعة السياق القرآني في الآية الكريمة، فإن سياق الآية يدل على معنى الوعيد، واختتم الله سبحانه وتعالى هذه الآية الكريمة بهذا الاستفهام ليقرر ذلك الوعيد على الذين كفروا، وليعلموا أنهم لا شك في النار.

وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: " وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعَشَرَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ "⁽²⁾.

تشتمل الآية الكريمة على استفهام جاء لمعنى الوعيد لمن يكذب بآيات الله سبحانه وتعالى، وهذا الاستفهام جاء من خلال أداة "كيف" التي يُستفهم بها عن الحال، فنقول مثلاً: كيف جنّت؟ فيكون الجواب: جنّت راكباً، فهي يستفهم بها عن الحال⁽³⁾.

وهذا الأسلوب القرآني المتمثل بأسلوب الاستفهام يدل على معنى الوعيد، فثمة مواضع كثيرة في كتاب الله تعالى بيّن فيها أن عذابه شديد للذين كفروا وكذبوا بآيات الله، فجاء هذا الاستفهام ليبين أن ما كان من إهلاك الأمم السابقة قد يمسّ المشركين في زمن النبي محمد عليه السلام⁽⁴⁾.

والمقصود بكلمة "نكير" أي إنكاري، فإن الاستفهام في الآية الكريمة جاء لمعنى: كيف كان إنكار من سبق لآيات الله؟ والجواب واضح، أن الله سبحانه وتعالى

¹ - انظر: المرادي. الجنى الداني، ص: 422، و ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد (1985م). مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة السادسة، ص: 153.

² - سورة سبأ، آية: 45.

³ - انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (د.ت). المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، دار عالم الكتب، بيروت - لبنان، ج: 4، ص: 124.

⁴ - انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (1420هـ). البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 8، ص: 558.

قد أهلك هؤلاء المنكرين، ولم يعجزوه سبحانه وتعالى، فالحال الذي يُستفهم عنها حال واقعة بمن سبق، وهو وعيد من الله سبحانه وتعالى بأن ما جرى للأمم السابقة قد يجري لكفار قريش، فعليهم أن يخافوا الله تعالى⁽¹⁾.

يأتي اسم الاستفهام "كيف" للاستفهام عن معنى الحال، فيكون الاستفهام في الآية الكريمة عن حال من سبق إنكارهم لأوامر الله تعالى، وهو استفهام يدل على إقرار ممن يستفهم منه لما كان من إهلاك الله سبحانه وتعالى للكفرة الذين جحدوا بآيات الله تعالى، وبيان منه سبحانه أن سنته ماضية في أهل الشرك والطغيان، لذا جاء هذا الاستفهام.

وامتزج معنى الاستفهام التقريري بمعنى الوعيد المائل في سياق الآية الكريمة، فإنه سبحانه وتعالى يتوعد الكافرين والمشركين بأنه قادر على أن يوقع بهم كما أوقع بمن قبلهم من الأمم السابقة التي أنكرت أوامره سبحانه، لذا فإن الحال ربما تتكرر في أهل مكة من المشركين، فليس ذلك بمعجز الله سبحانه وتعالى.

2.2 الدعاء:

يشير مصطلح الدعاء إلى معنى مختصر ومحدد ألا وهو الطلب، فالدعاء هو طلب شيء ما، وربما استدعى إظهار الرغبة أو الحاجة إلى ذلك الشيء المطلوب⁽²⁾.

والدعاء حين يعني الطلب فإنه ليس مجرد طلب من ذات إلى أخرى، أو من شخص إلى آخر، بل إن الطلب يكون من الأدنى مكاناً ورتبة، إلى من هو أعلى منه

¹ - انظر: ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (1998م). اللباب في علوم

الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت

— لبنان، الطبعة الأولى، ج: 16، ص: 82.

² - المناوي. التوقيف على مهمات التعاريف، ص: 166.

مكاناً ورتبة، كدعاء الله سبحانه وتعالى، فإن عباده لا شك أدنى، وهو لا شك الأعلى⁽¹⁾.

ويأخذ الطلب نمطاً أسلوبياً تركيبياً في العربية، يرتبط هذا النمط بصيغة الأمر أو المصدر الدال على الأمر كقولنا: سحراً، وويلاً، وهكذا، ومن هنا فقد جاء الوعيد في آيات القرآن الكريم مرتبطاً بهذا النمط الأسلوبية في العربية، ومن ذلك ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: " اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَيُؤْتِي لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ"⁽²⁾.

يتمثل أسلوب الدعاء في الآية القرآنية الكريمة في قوله سبحانه "ويؤتي للكافرين"، وهذا نمط تركيبى مألوف لحال الدعاء بالويل لشخص ما في العربية.

يستعمل في العربية نمط قولهم: ويل له، وويل لفلان، وويلاً، وويلة، وكل هذه الأشكال التركيبية تأتي لمعنى الدعاء على هذا المخصوص بالويل، وهو مشابه لكثير من الحالات التركيبية في العربية، كقولنا: ويحاً، وبعداً، وهكذا مما يأتي وفق صيغة المصدر للدعاء⁽³⁾.

ويأتي هذا المصدر الدال على الدعاء في العربية وفق نظامين تركيبيين، الأول: بالرفع كما جاء في العربية، والمعنى: ثبت ويل له، أو الويل ويل له، وهذا دال على معنى الحصول والثبوت للويل، والثاني: ويلاً بالنصب، والمقصود منه الدعاء، أي: أدعو ويلاً له⁽⁴⁾.

¹ - الجوجري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد (2004م). شرح شذور الذهب في

معرفة كلام العرب، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - السعودية، الطبعة الأولى، ج: 2، ص: 753.

² - سورة إبراهيم، آية: 2.

³ - سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (1988م). الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، ج: 1، ص: 333.

⁴ - المبرد. المقتضب، ج: 3، ص: 220.

وهذه الكلمة ليست وحدها المقصودة بالدعاء في العربية، بل هناك كلمات أخرى تدل على معنى الدعاء كقولنا: سحقا، وتبا، وسقيا، ورعيا، وخيبة، وهكذا من الأسماء التي تدل على معنى الدعاء بالشيء المقصود بهذا النمط التركيبي⁽¹⁾.

فالآية القرآنية الكريمة قد اشتملت على أسلوب نحوي متمثل بأسلوب الدعاء، وهذا الدعاء لم يحمل معنى الدعاء فحسب، بل حمل معه معنى آخر ألا وهو الوعيد للكافرين بالعذاب الأليم يوم القيامة، فإن الكافرين يلقون العذاب الشديد من الله سبحانه وتعالى، فكان الدعاء ضمن هذه الآية الكريمة مشتملاً على معنى الوعيد.

وثمة مواضع قرآنية أخرى تأخذ النظام التركيبي نفسه في العربية، وهو قوله: ويل، ولا حاجة بنا إلى الحديث المطول عنها، بل نكتفي بإيراد تلك الآيات القرآنية ضمن هذا السياق، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: " فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ"⁽²⁾.

ويقول سبحانه أيضاً: " بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ"⁽³⁾.

وقوله سبحانه أيضاً: " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ"⁽⁴⁾.

وقوله سبحانه وتعالى أيضاً: " أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"⁽⁵⁾.

وقوله سبحانه وتعالى كذلك: " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ"⁽⁶⁾.

¹ - ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (د.ت). الأصول في النحو، تحقيق: عبد

الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ج: 2، ص: 251.

² - سورة مريم، آية: 37.

³ - سورة الأنبياء، آية: 18.

⁴ - سورة ص، آية: 27.

⁵ - سورة الزمر، آية: 22.

⁶ - سورة فصلت، آية: 6.

وقوله سبحانه كذلك: "فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ
الْيَوْمِ" (1).

وقوله سبحانه وتعالى أيضاً: "وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ" (2).

قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ" (3).

قوله تعالى: "وَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ" (4).

قوله تعالى: "وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ" (5).

وفي قوله تعالى: "وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ" (6).

وفي قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" (7).

إن جميع المواضع القرآنية السابقة جميعها اشتملت على التركيب الأسلوبى
النحوي ذاته، وهو قوله: ويل، بالرفع وليس بالنصب، وهو يدل على حذف، والحذف
ما هو إلا بمعنى الثبات والتنبيت لمن يقع عليه الدعاء في هذه الآيات الكريمة، وهذه
المواضع جميعها ذات ارتباط وثيق بدلالة الوعيد التي توعد الله بها المجرمين، وكان
لأسلوب النحوي التركيبي أثر كبير في تعميق معنى الوعيد بالنسبة للمتلقى.

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: "تُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ" (8).

اشتملت الآية الكريمة على معنى الدعاء والوعيد ضمن التركيب النحوي للآية
الكريمة، وذلك من خلال قوله: دحوراً، فهذا الدحور دعاء.

تبين الآية الكريمة الحال التي عليها الشياطين والجن الذين يحاولون أن يسترقوا
السمع من السماوات، فإن الله عز وجل توعدهم بعذاب شديد، كما توعدهم بالدحر

1- سورة الزخرف، آية: 65.

2- سورة الجاثية، آية: 7.

3- سورة الطور، آية: 11.

4- سورة المرسلات، آية: 15.

5- سورة المطففين، آية: 1.

6- سورة الهمزة، آية: 1.

7- سورة الماعون، آية: 4 - 5.

8- سورة الصافات، آية: 9.

عن تلك المواضع والمجالس التي يجلسون فيها للسمع، فجاءت هذه الآية الكريمة لتبين ذلك الموقف من الشياطين والجن الذين يسمعون للملأ الأعلى⁽¹⁾.

وهذه الصيغة التي جاءت بها الآية الكريمة "دحوراً" صيغة تفيد الدعاء، فإن المصدر إذا جاء وفقاً لهذه الصيغة المنتصبة دل على الدعاء، مثل: ويلاً، وويحاً، وهكذا⁽²⁾، ومن هنا فقد امتزج الدعاء بالوعيد في هذه الآية الكريمة.

والمعنى في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى توعد الجن والشياطين الذين يحاولون السمع من السماوات بالعذاب الشديد، والدحر عن تلك الأماكن التي يسمعون منها، فإن مصيرهم إلى الدحر، وإن العذاب واقع بهم لا محالة⁽³⁾.

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: "فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ"⁽⁴⁾.

ويظهر لنا الأسلوب التركيبي المرتبط بالدعاء في هذه الآية الكريمة في قوله سبحانه وتعالى: "فسحقا" فإن هذا المصدر المنتصب يفيد معنى الدعاء في هذا السياق والتركيب.

وضمن هذا الأسلوب النحوي فقد حُذِفَ الفعل اختزالاً، فالتقدير: سحق سحقا لأصحاب السعير، وهذه اللام التي اتصلت بقوله: لأصحاب، دلّت على من وقع الدعاء، فهذه الصيغة التركيبية في النحو العربي تدل على معنى الدعاء، وارتباط

¹ - الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (1994م). الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرا، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 3، ص: 522.

² - انظر: المبرد. المقتضب، ج: 3، ص: 220.

³ - انظر: الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد (1415هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 4، ص: 16.

⁴ - سورة الملك، آية: 11.

اللام بما بعد المصدر المنتصب للدلالة لمن وقع عليه الدعاء وهم أصحاب السعير في الآية السابقة⁽¹⁾.

وجاء هذا الدعاء في الآية الكريمة مرتبطاً بمعنى الوعيد، إذ إن هذا الدعاء يدل على استحقاق هؤلاء الكافرين نار جهنم، فالدعاء هاهنا يدل على استحقاق الوعيد من الله سبحانه وتعالى وتحقق حصوله دون شك فيه، والسحق هاهنا يدل على معنى الإبعاد والإقصاء، فإنهم - أي الكافرون - مبعدون في نار جهنم عليهم لعنة الله⁽²⁾.

وهذا الدعاء وإن لم يقع في الحال فإنه واقع في المستقبل، لذا جاز الدعاء من الله سبحانه وتعالى في هذا الموضع على سبيل تحقق هذا الأمر لا محالة في الآخرة، أما لو كان هذا الأمر قد تحقق لكان الرفع أولى، وهذا المصدر منتصب على إضمار الفعل، فالدعاء هاهنا يفيد الوعيد الشديد للكافرين من الله سبحانه وتعالى بوقوع ما أخبرهم به من نار جهنم⁽³⁾.

ويظهر لنا في الآية السابقة تمازج الأسلوب النحوي بالمعنى تمازجاً جميلاً يقود إلى دلالة عميقة من خلال هذا التمازج، فمن ناحية فإن معنى الدعاء ظاهر في قوله: فسحقاً، وهذا دعاء من الله سبحانه وتعالى للكافرين، والثاني متمثل بمعنى الوعيد في هذا الدعاء، فالله سبحانه وتعالى حين يقول "سحقاً" فهذا يعني أن الأمر قد وقع، وإن لم يقع على سبيل الحال، فهو دون شك واقع في المستقبل.

وارتباط هذا المعنى المتعلق بالوعيد في قالب أسلوبى نحوي تركيبى جعل من المعنى أكثر قرباً من المتلقي، فليس هناك مجال للتأويل أو التحليل بالنسبة للمعنى، فمعنى هذا الأسلوب في اللغة الدعاء، وليس هناك معنى آخر، فكان المعنى ممزوجاً بدلالة الوعيد التي صارت أكثر عمقاً وتأثيراً في نفس المتلقي.

¹ - الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (1985م). اللامات، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الثانية، ص: 123.

² - انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (د.ت). النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج: 6، ص: 53.

³ - انظر: انظر: ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 5، ص: 340.

ومن خلال ما سبق كله يتبين لنا أن معنى الوعيد قد ازداد عمقاً من خلال ارتباطه بأسلوب الدعاء التركيبي في اللغة العربية، فإن التركيب يمنح ذلك المعنى مزيداً من التماثل الذهني الذي من شأنه أن يجعل المتلقي قادراً على استحضار صورة المعنى من خلال ربطها بالتركيب هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن النظام الأسلوبي التركيبي في اللغة يؤدي المعنى بمظهر تركيبى مميز يستطيع المتلقي أن يفهمه من خلال عناصره التركيبية الظاهرية.

3.2 الحصر والقصر:

بين الجرجاني معنى القصر والحصر فيقول: "في اللغة الحبس، يقال، قصرت اللقحة على فرس، إذا جعلت لبنها له لا لغيره، وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء وحصره فيه، ويسمى الأمر الأول: مقصوراً، والثاني: مقصوراً عليه، كقولنا في القصر بين المبتدأ والخبر: إنما زيد قائم وبين الفعل والفاعل، نحو: ما ضربت إلا زيدا"⁽¹⁾.

أشار مصطلح الحصر إلى إيراد الشيء ضمن عدد معين، كما يرد بمعنى منع شأن الشيء على أن يكون مستعملاً فيه⁽²⁾، والحصر أيضاً نفي الشيء عن غير المذكور وإثباته للمذكور، ومعنى ذلك أنك لو قلت: ما ضربت إلا زيداً، فهذا يعني أنك تنفي وقوع الضرب على غير زيد، وتثبت وقوعه على زيد فحسب⁽³⁾.

وردت مجموعة من الآيات القرآنية التي تشتمل على امتزاج أسلوب الحصر والقصر التركيبي بمعنى الوعيد في القرآن الكريم، وخاصة في السور المكية، وفيما يلي سنبين بعض هذه المواضع.

¹ - الجرجاني. التعريفات، ص: 175.

² - المناوي. التوقيف على مهمات التعاريف، ص: 141.

³ - الكفوي. الكليات، ص: 59.

يقول سبحانه وتعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ"(1).

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على أسلوب الحصر والقصر بـ "ما وإلا" من
خلال حصر إرسال الأنبياء وقصره على القرى التي يأخذ الله أهلها بالبأساء لعلمهم
يتضرعون.

وفي تحديد معنى الآية القرآنية الكريمة حذف تقديره: وما أرسلنا من نبي
فكذبوه إلا أخذنا...، فإن البأساء والضراء في هذه الحالة مرتبهة بالتكذيب، وليس
الأمر على مطلقه، بل إن الأنبياء إذا أرسلوا إلى قوم فلم يكذبوهم لم يأخذهم الله
بالبأساء والضراء(2).

وجاء هذا الأسلوب النحوي القرآني في الآية الكريمة من خلال الحصر
والقصر عبر أداتين هما: ما، وإلا، فهما حين تجتمعان تفيدان القصر، فالمعنى أن
الله سبحانه وتعالى حصر الأخذ بالبأساء والضراء بإرسال الرسل إلى القرية، وذلك
كي يتوب أهلها وتتضررون إلى الله عز وجل(3).

والهيئة الظاهرية التي ظهر بها هذا الأسلوب هي الاستثناء المفرغ، فإن ما
وإلا تدلان على تفرغ ما قبل "إلا" للعمل في ما بعدها، وهذا استثناء مفرغ، والمعنى
أن الله سبحانه وتعالى يرسل الرسل فإذا كذبهم قومهم أخذهم الله بالبأساء
والضراء(4).

اشتملت الآية الكريمة على وعيد من الله سبحانه وتعالى لأهل الكفر
والضلالات بأن تجري عليهم سنته سبحانه وتعالى في الأمم التي سلفت من قبلهم،
فإنه سبحانه وتعالى قد مضت سنته في الناس من قبل بأنه إذا أرسل إليهم الرسل
وكذبوهم فإنه يأخذهم بالضرر والبؤس، وهذا لا يكون إلا في حال التكذيب، فهذا

1- سورة الأعراف، آية: 94.

2- انظر: البغوي. معالم التنزيل، ج: 2، ص: 216.

3- انظر: انظر: البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 3، ص: 25.

4- انظر: أبو حيان. البحر المحيط، ج: 5، ص: 112.

وعيد من الله سبحانه وتعالى للكافرين بأنهم إن لم يطيعوا الرسول فإنه ستمضي فيهم سنة الله، وسيأخذهم سبحانه بالبؤس والضرر.

وجاء هذا الوعيد الإلهي ضمن أسلوب نحوي متميز ألا وهو أسلوب الحصر والقصر، فقد حصرت الآية أخذ الله سبحانه وتعالى للكافرين المكذبين من الناس بإرسال الرسل، فإذا لم يرسل الله سبحانه وتعالى الرسل فإنه لا يأخذ الناس دون إرسال، كما أن هناك شرطاً آخر في إرسال الرسل وهو تكذيبهم، فإن تصديق الرسل يدفع عن الناس ذلك الوعيد الإلهي.

وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: " وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا"⁽¹⁾.

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على وعيد من الله سبحانه وتعالى بالإهلاك للقرى قبل يوم القيامة، وهذا الوعيد جاء ضمن أسلوب نحوي يتلخص بأسلوب الحصر والقصر.

ومعنى الآية الكريمة: ليس هناك قرية إلا وهي هالكة قبل يوم القيامة، فإن "إن" هاهنا جاءت بمعنى "ليس" أو "ما" وهذا هو النفي الذي يسبق أسلوب الحصر والقصر، فبعد النفي يأتي الحصر، فبين سبحانه أنه ليس من قرية إلا وهي هالكة قبل يوم القيامة، فحصر هلاك القرى بعموم وجودها، فكل القرى إما هالكة بالفتن، أو هالكة بالقحط، أو هالكة بغير ذلك مما شاء الله، فليس من قرية إلا وستهلك قبل يوم القيامة بأمر الله تعالى⁽²⁾.

والحرف "إن" في الآية الكريمة جاءت بمعنى "ما" إذ إنها حين تُتبع بـ "إلا" فإنها تكون بمعنى "ما" وهو مستساغ في العربية، وكثير فيها، وهو ما جرى في الآية القرآنية الكريمة⁽³⁾.

¹ - سورة الإسراء، آية: 58.

² - انظر: ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 466.

³ - الزجاجي. اللامات، ص: 115.

وقد وسَّع الكوفيون من دائرة مجيء "إن" بمعنى ما فقالوا: إنها لو أُتبعَت باللام كانت أيضاً بمعنى "ما" وهو ما لم يقل به البصريون، فقد حصرها البصريون في حال أن يتبعها "إلا" وليس اللام⁽¹⁾.

فالآية القرآنية الكريمة قد اشتملت على أسلوب الحصر والقصر في وعيد الذين كفروا وغيرهم من الأمم بأن الله سبحانه وتعالى سيهلك القرى جميعها قبل يوم القيامة، وهذا الأمر واقع لا محالة، ولا سبيل إلى رده، فبيّنت الآية الكريمة هذا المعنى الذي توعد به الله سبحانه وتعالى الناس من خلال أسلوب الحصر والقصر الذي يؤدي إلى هذه النتيجة.

فالقصر ينفي وقوع الحدث عما لم يذكر في الكلام، ويثبتهُ للمذكور، وضمن الآية الكريمة فإن المذكور جميع القرى، فقد أثبت سبحانه وتعالى هذا الحكم على القرى جميعها، فكان أسلوب القصر في هذا الموضع شاملاً للقرى كافة ولم يختص بقرية واحدة دون غيرها.

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا"⁽²⁾.

اشتملت الآية الكريمة على أسلوب الحصر والقصر، وجاءت فيه "إن" بمعنى "ما" ثم تبعها "إلا" لتمام عناصر الحصر والقصر التركيبية.

ومعنى هذا التركيب القرآني يتمثل في: وما من أحد منكم إلا واردها، فـ "إن" هاهنا بمعنى ما، وهناك حذف تقديره: أحد، وبذا يتبين المعنى في الآية الكريمة⁽³⁾.

¹ - الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (2003م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 159 - 160.

² - سورة مريم، آية: 71.

³ - ابن السراج. الأصول في النحو، ج: 1، ص: 95.

وهذا الأسلوب النحوي التركيبي يبين لنا حصر الورود على نار جهنم بجميع الناس، فليس هناك من أحد إلا وسيرد على النار، فجاء هذا المعنى من خلال أسلوب الحصر والقصر⁽¹⁾.

فهذه "إن" النافية التي تعادل في طبيعتها التركيبية "ما" أو "ليس" تأتي في بعض أنماط التركيب ويتبعها "إلا" فيكون الأسلوب بذلك حصر وقصر، وقد جعل بعض النحاة هذا النمط التركيبي لـ "إن" النافية فحسب، فلا ترد "إن" النافية إلا ويلها "إلا" في الكلام، أو تليها "لما"، فهذا هو النمط التركيبي المرتبط بـ "إن" النافية ضمن هذا الأسلوب التركيبي⁽²⁾.

وبناء على ما سبق يمكننا القول بأن الآية الكريمة اشتملت على ما يلي:
أولاً: أسلوب الحصر والقصر المتمثل بـ "إن" النافية و"إلا" بعدها.
ثانياً: معنى التهديد والوعيد من الله سبحانه وتعالى لكافة الناس بأنهم سيردون جميعاً على نار جهنم.

ثالثاً: معنى النفي المتمثل بـ "إن" فإنها أتت بمعنى "ما" أو بمعنى "ليس".
وبذلك يكون المعنى في الآية القرآنية الكريمة وقوع التهديد والوعيد من الله سبحانه وتعالى من خلال هذا الأسلوب التركيبي، فقد انتفى الحكم عما لم يحصر في الجملة، وثبت لمن حصر فيه، والمحصور في هذه الآية الكريمة جميع الناس، فإنه سبحانه وتعالى بين أن جميع المخلوقين سيردون على نار جهنم، وكان ذلك على الله حتماً مقضياً.

وبعد أن رأينا أثر أسلوب الحصر والقصر في دلالة الوعيد في السور المكية فإنه يتبين لنا أن هذا الأسلوب قد زاد المعنى - معنى الوعيد - عمقاً أكثر في طبيعة التركيب، وعلاقة التركيب بالمعنى، وارتباط هذا كله بالدلالة الأسلوبية والسياقية للقرآن الكريم، فإن المواضع التي ورد فيها هذا الوعيد مرتبط كما رأينا بأسلوب

¹ - انظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (1990م). التعليقة على كتاب

سبويه، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 91.

² - ابن هشام. مغني اللبيب، ص: 34.

الحصر والقصر كلها تدل على العموم والشمول، فالوعيد ليس محصوراً في أحد، ولا مقصوراً على أحد، وإنما جاء بهذا الأسلوب لمنح المعنى مزيداً من التأكيد، فكما تقول: ما جاء إلا زيد، فتؤكد مجيء زيد دون مجيء غيره، فكذلك الحال حين تقول: ما منكم إلا واردة، وما من قرية إلا وهي هالكة، وهكذا، فإن التأكيد واقع من خلال أسلوب الحصر والقصر دون أن يكون المعنى مخصصاً بطرف ما دون سواه.

4.2 الشرط:

وان الشرط أسلوب نحوي تركيبى يعتمد نظاماً معيناً في طبيعته التركيبية، وذلك أنه يأخذ أداة للشرط، وفعل شرط، وجواب شرط، ومن هنا فإنه أسلوب نحوي تركيبى يعتمد نظاماً معيناً في طبيعته التركيبية، وليس مجرد جملة لا تركيب فيها⁽¹⁾. يقول الجرجاني في تعريف الشرط: هو "تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وقيل: الشرط: ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجاً عن ماهيته، ولا يكون مؤثراً في وجوده، وقيل: الشرط: ما يتوقف ثبوت الحكم عليه"⁽²⁾. وهناك مواضع قرآنية اعتمد فيها الوعيد على أسلوب الشرط النحوي التركيبى، وفيما يلي سنورد عدداً من هذه المواضع التي من شأنها أن تفيد معنى الوعيد في القرآن الكريم بمزيد من التعمق.

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: " وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ"⁽³⁾. اشتملت الآية القرآنية الكريمة على جملة شرطية تكونت من اسم شرط، وفعل شرط، وجواب الشرط، وكانت هذه الجملة الشرطية مرتبطة المعنى بالوعيد الإلهي لمن يكفر به.

¹ - الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى (1998م). شرح الأشموني على ألفية ابن

مالك، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 262.

² - الجرجاني. كتاب التعريفات، ص: 125.

³ - سورة هود، آية: 17.

وتتحدث هذه الآية الكريمة عن الكتب السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل، ومن يكفر بهذه الكتب فإن الله سبحانه وتعالى سيدخله نار جهنم، فهذا وعيد صريح منه سبحانه لمن يكفر بالكتب السماوية أنه سيدخل نار جهنم خالداً فيها⁽¹⁾.

وبيّن البغوي أن المقصود بالكفر هاهنا الكفر بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أو بالقرآن الكريم، فإن النار موعده يوم القيامة خالداً فيها، وهذا وعيد من الله سبحانه وتعالى للكافرين برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وبيان منه سبحانه أن دين الإسلام هو دين الحق⁽²⁾.

وتتكون الجملة الشرطية السابقة من اسم شرط وهو "مَنْ" وفعل شرط وهو: "يكفر به، وجواب للشرط، وهو "فالنار موعده"، وهذه الأجزاء مجتمعة تكون جملة الشرط التي تدل على معنى الشرطية، وتعليق الحكم بحدوث غيره، فإن النار لا تكون موعداً لأحد إذا لم يكفر به، فحصول الكفر يؤدي إلى الوقوع في النار⁽³⁾.

تبيّن لنا من خلال الكلام السابق أن جملة الشرط الواردة في الآية الكريمة اشتملت على معنى الوعيد، وكان هذا الوعيد مرتبطاً بالشرط المائل في اسم الشرط، وفعله، وجوابه، وكان اسم الشرط "من" مرتبطاً بالعاقل، فاسم الشرط هذا يوضع للعاقل كثيراً، ولغير العاقل قليلاً، في حين أن قسمه "ما" الشرطية توضع لغير العاقل كثيراً وللعاقل قليلاً⁽⁴⁾.

وكان لهذا الشرط تأثير كبير كما رأينا في معنى الوعيد في الآية الكريمة، فقد ارتبط وقوع الوعيد بوقوع الكفر، وهو ما كان أصلاً شرطاً، فالشرط في حقيقته

1- انظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (2002م). الكشف والبيان عن تفسير

القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 5، ص: 163.

2- انظر: البغوي. معالم التنزيل، ج: 2، ص: 443.

3- انظر: انظر: أبو حيان. البحر المحيط، ج: 6، ص: 134.

4- الأزهرى، خالد بن عبد الله بن أبي بكر (2000م). شرح التصريح على التوضيح، دار

الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 94.

سبيل لإنجاز الوعيد في الآية السابقة، إذ لا يقع عذاب النار إلا بوقوع الكفر، وهذا هو الأثر الواضح لأسلوب الشرط في الآية الكريمة.

وفي آية أخرى من كتاب الله العزيز يقول سبحانه: " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"⁽¹⁾.

اشتملت الآية الكريمة على موضعين للشرط، أولهما كان للوعد، والثاني كان للوعيد، ومن هنا فإن ما يهمننا من الموضعين هو الموضع الثاني، الذي قال فيه سبحانه: " وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ".

بدأت الجملة الشرطية في الآية الكريمة بـ "إن" الشرطية، وهي أم الباب في أدوات الشرط، ولها من التصرف والأحوال ما لا يكون لغيرها من أدوات الشرط⁽²⁾، ثم جاء بعد ذلك فعل الشرط: كفرتم، أما جواب الشرط فهو في قوله: إن عذابي لشديد.

امتزج معنى الوعيد في الآية الكريمة بمعنى الوعد، فقد جاء الحديث عن الوعد قبل مجيئه عن الوعيد، إذ إن الوعد أقرب حياً في النفوس، لذا كان الحديث عنه في بداية الشرط، ثم جاء سبحانه وتعالى متوعداً أهل الكفر والمعاصي بأن عذابه شديد، فامتزج المعنيان وبدا حسن هذا المعنى من خلال اقترانه بالمعنى الآخر⁽³⁾.

ومعنى الكفر في هذه الآية الكريمة يرتبط بناحيتين هما: الأولى: كفر التوحيد، أي أن يكفر الإنسان بالله الواحد القهار، والثاني: كفر النعمة، أي أن يجحد الإنسان بالنعمة التي أنعمها الله سبحانه وتعالى عليه، وفي كلتا الحالتين فإن الله سبحانه وتعالى سيعذب الكافرين عذاباً أليماً⁽⁴⁾.

¹ - سورة إبراهيم، آية: 7.

² - ابن يعيش. شرح المفصل، ج: 4، ص: 264.

³ - انظر: انظر: ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 325.

⁴ - انظر: الجوزي. زاد المسير، ج: 2، ص: 505.

يظهر في الآية الكريمة السابقة معنى الوعيد الذي ارتبط بالشرط في الآية الكريمة، والشرط كما بينا سابقاً لا تقع عاقبته إلا بوقوع فعله، فإذا لم يكفر الإنسان بما أنعم الله عليه، فإنه لن يدخل النار، ومن هنا يبدو معنى الشرط واضحاً، إذ تعلق وعيد الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة بوقوع الشرط، وليس الأمر على عمومه. ومن هنا فالوعيد مرتبط بالشرط، والقصد منه التخويف والتهديد كي لا يقع الناس في معصية الله سبحانه وتعالى، فإن الشرط لا يعني وقوع الحدث، بل يعني أن الحدث لما يقع بعد، لذا فإن الوعيد في الآية الكريمة غير واقع إلا بوقوع فعل الشرط.

وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: " مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"⁽¹⁾.

اشتملت الآية الكريمة على شرط متضمن لمعنى الوعيد من الله سبحانه وتعالى، وتمثلت أداة الشرط باسم الشرط "من" التي هي للعاقل كما أشرنا من قبل. يبين البيضاوي أن "من" التي هي في بداية الآية الكريمة شرطية وجوابها محذوف، دلّ عليه ما جاء بعدها من كلام، وأما قوله: فعليهم غضب من الله...، فهو جواب للشرط الثاني: ولكن من شرح بالكفر صدراً، فالشرط الأول ليس له جواب، وجوابه محذوف يدلّ عليه الكلام المذكور بعده⁽²⁾.

وجواب الشرط المحذوف تقديره من تقدير الثاني، أي: ومن كفر بالله فعليه غضب من الله...، وهو محذوف لدلالة الثاني عليه، وما بين الشرطين اعتراض لا محل له في الكلام⁽³⁾.

وجاء هذا الشرط مشتملاً لمعنى الوعيد من الله سبحانه وتعالى لمن يرتدد عن دينه بعد أن شرح الله صدره للإسلام، فينقلب كافراً بعد أن أسلم، لذا كان الوعيد من

¹ - سورة النحل، آية: 106.

² - انظر: البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 3، ص: 241.

³ - انظر: النسفي. مدارك التنزيل، ج: 2، ص: 235.

الله سبحانه وتعالى واضحاً وكبيراً، فإن من يرتدّ عن دينه فإن له غضب الله سبحانه وتعالى، وأعدّ له عذاباً أليماً⁽¹⁾.

ومن خلال ما سبق يظهر لنا هذا التمازج بين معنى الوعيد وأسلوب الشرط التركيبي النحوي، فإن وقوع الجواب مشروط بوقوع الحدث، فلا يكون غضب من الله ولا يكون عذاب أليم إلا بعد وقوع الشرط وهو الارتداد عن دين الله سبحانه وتعالى، وبذا يستحق المرتدّ هذا الغضب، وهذا العذاب الأليم، فمعنى الوعيد لا يتحصل إلا بتحصل الشرط اللغوي التركيبي المائل في الآية الكريمة.

ومن خلال ارتباط معنى الوعيد بالشرط كان هناك تمازج بينهما من جهة، فظهر الوعيد غير واقع بالناس إلا في حال وقوعهم في الردة، فمن لم يرتدّد عن دينه فلن يقع عليه هذا الوعيد، فمن هنا كان الشرط مؤثراً في طبيعة معنى الوعيد الإلهي في الآية الكريمة.

وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: " وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى " ⁽²⁾.

اشتملت الآية الكريمة على شرط متمثل باسم الشرط "مَنْ" للعاقل، وتبعه فعل الشرط، وجوابه، وكان هذا الشرط مرتبطاً بمعنى الوعيد لمن يعرض عن ذكر الله تعالى.

جاء هذا الشرط في الآية الكريمة بعد قوله سبحانه: " قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى " ⁽³⁾، وكما هو ظاهر لنا من خلال الآية الكريمة فإن الشرط هاهنا يشتمل على معنى الوعد، فناسب أن يأتي بعده شرط يشتمل على معنى الوعيد من الله سبحانه وتعالى للكافرين المعرضين عن ذكر الله تعالى، فإن من يؤمن بالله سبحانه يدخله الجنة، ولا

¹ - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (د.ت). الدر المنثور في التفسير بالمأثور،

دار الفكر، بيروت - لبنان، ج: 5، ص: 171.

² - سورة طه، آية: 124.

³ - سورة طه، آية: 123.

يضل ولا يشقى، أما من كفر فإن له معيشة ضنكا ضيقة مليئة بالمشقة والتعب كما بين سبحانه وتعالى⁽¹⁾.

وهذا الشرط الوارد في الآية الكريمة يشتمل على الوعيد في الدنيا والآخرة، فإن عدم الاتباع لذكر الله تعالى يؤدي بالإنسان في الدنيا إلى معيشة ضنكا، وهذا جزاء دنيوي، وفي الآخرة فإن الله يحشره أعمى، وهذا جزاء أخروي، فجزاء هذا الشرط ينقسم إلى قسمين كما أوضحنا⁽²⁾.

هذا يعني أن الشرط في الآية الكريمة ارتبط بالوعيد، وكان الوعيد ينقسم إلى قسمين: قسم دنيوي، وآخر أخروي، مما يدل على عظم المعصية، وهي معصية الإعراض عن ذكر الله تعالى، مما يؤكد أن ارتباط هذا الجزاء العظيم بهذا الشرط دليل على عظمة الفعل ومقدار المعصية الكبير عند الله تعالى.

فالآية الكريمة قد اشتملت على شرط مرتبط بمعنى الوعيد الإلهي لمن يعرض عن ذكره سبحانه وتعالى، وهذا الوعيد الإلهي متمثل بجانبين: الأول: في الدنيا وهو التضييق في العيش، والثاني: وهو مرتبط بالآخرة، ويتمثل بأن هذا المعرض سيحشر يوم القيامة أعمى، وهذا الوعيد الشديد من الله سبحانه مرتبط بحصول الشرط الذي تعلق به، فلن يكون هذا الجزاء الشديد إلا إذا أعرض الإنسان عن ذكر الله تعالى، أما إذا لم يُعرض عن ذكر الله فلن يقع هذا الوعيد بأمر الله تعالى.

وهناك آيات كثيرة في السور المكية في كتاب الله تعالى تشتمل على وعيد مرتبط بالشرط، وجميعها ينطبق عليها الكلام السابق، ولا سبيل لإعادة الحديث فيها، كما أنه لا سبيل لذكرها وتفصيلها، ومن هذه الآيات قوله سبحانه وتعالى: " وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا"⁽³⁾.

1- انظر: ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 4، ص: 68.

2- انظر: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين (1416هـ). غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 4، ص: 579 - 580.

3- سورة الإسراء، آية: 16.

وقوله تعالى: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَّاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا"⁽¹⁾.

وقوله تعالى: "وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ"⁽²⁾.

وقوله تعالى: "حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ"⁽³⁾.

وقوله تعالى: "وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ"⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: "وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ"⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: "إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَرَفِيرًا"⁽⁶⁾.
وقوله تعالى: "فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا"⁽⁷⁾.

وقوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ"⁽⁸⁾.

1- سورة الإسراء، آية: 18.

2- سورة الأنبياء، آية: 29.

3- سورة الحج، آية: 31.

4- سورة المؤمنون، آية: 103.

5- سورة المؤمنون، آية: 117.

6- سورة الفرقان، آية: 12.

7- سورة الفرقان، آية: 19.

8- سورة الروم، آية: 16.

وقوله تعالى: "أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشَأَ نَحْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ"⁽¹⁾.

وقوله تعالى: "وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ"⁽²⁾.
وفتي قوله تعالى: "فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ"⁽³⁾.

وقوله تعالى: "وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا"⁽⁴⁾.
وقوله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ"⁽⁵⁾.

اشتملت المواضع السابقة كلها على أسلوب الشرط التركيبي متضمناً لمعنى الوعيد من الله سبحانه وتعالى للكافرين والمشركين، والواقعين في الذنوب، وجميع هذه المواضع ارتبط فيها الوعيد بالشرط نفسه، فإن وقوع هذا الوعيد من الله سبحانه متعلق بوقوع الشرط نفسه، فإذا لم يحصل الشرط لم يقع الوعيد، وإذا حصل الشرط وقع الوعيد بأمر الله تعالى.

5.2 أسلوب الأمر:

يشير مصطلح الأمر إلى ذلك الأسلوب النحوي المرتبط بواحد من صيغ الأفعال في العربية، ألا وهي صيغة فعل الأمر، فإن فعل الأمر وحده المختص بهذا الأسلوب، لذا فإن مفهوم الأمر يرتبط بقول الأمر لمن هو دونه افعل...، فإن صيغة هذا الفعل تدل على معنى الأمر دون سواه من الأفعال الأخرى⁽⁶⁾.

¹ - سورة سبأ، آية: 9.

² - سورة يس، آية: 43.

³ - سورة فصلت، آية: 24.

⁴ - سورة الجن، آية: 23.

⁵ - سورة الفارعة، آية: 8 - 11.

⁶ - الجرجاني. كتاب التعريفات، ص: 37.

وكما كانت الأساليب النحوية سابقة الذكر ترتبط بمعنى الوعيد في كتاب الله تعالى وخاصة في السور المكية دون المدنية، فإن أسلوب الأمر هو أيضاً مرتبط بمعنى الوعيد في هذه السور، وفيما يلي من صفحات سنتحدث عن نماذج من هذا الأسلوب وارتباطه بمعنى الوعيد في كتاب الله تعالى.

يقول سبحانه وتعالى: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ"⁽¹⁾.

يتمثل أسلوب الأمر التركيبي في الآية السابقة في قوله سبحانه: فذوقوا، فهو فعل أمر مضارع مسند إلى واو الجماعة، وهو دال على معنى الأمر من جهة، ودال على معنى الوعيد من جهة أخرى.

تتحدث هذه الآية الكريمة عن حال الكافرين يوم القيامة حين يقفون على النار، ويعلمون علم اليقين أنهم واقعون فيها، فيندموا على ما فاتهم من التقصير في حق الله في حياتهم الدنيا، فيناديهم ربهم أليس هذا بالحق، أي: هل كان ما وعدتم به حقاً، فيجيبون بلى وربنا، فيأتي الأمر الإلهي مستهزئاً بهم ساخراً منهم: فذوقوا العذاب، أي ما دمتم قد أقررتم بخطئكم، فعليكم أن تتحملوا العقوبة التي قررها سبحانه وتعالى لكم⁽²⁾.

وهذا الخطاب الإلهي لهؤلاء الكفرة بعد أن يقفوا بين يدي ربهم دليل على تقصيرهم، فإن الوقف هاهنا بمعنى العرض على الله، والحق: البعث، وقيل إنه العذاب، لذا فإن السؤال الإلهي جاء لإقرارهم بما كان من أمر الله، فجاء الجواب الإلهي بأن عليهم أن يذوقوا العذاب بما كانوا يكفرون بأوامر الله سبحانه⁽³⁾.

وكان اختيار الفعل "ذوقوا" متميزاً عن اختيار أي فعل آخر؛ لأن هؤلاء الكافرين يحسون بألم العذاب وشدته في كل حال هم عليها، فشان هذا الإحساس

¹ - سورة الأنعام، آية: 30.

² - القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (د.ت). لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، ج: 1، ص:

³ - انظر: الجوزي. زاد المسير، ج: 2، ص: 21.

بالألم كشأن الذائقة التي لا تختلف من حين إلى حين، بل إن الإنسان يذوق الطعام أو الشراب بالنسبة نفسها التي يذوقها في كل مرة، أي إن إحساس الكافرين بألم العذاب المتكرر في كل لحظة وحين كإحساس الإنسان بالتذوق الذي لا يتغير بين حين إلى آخر⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق فإنه يظهر لنا أن هذه الآية الكريمة قد اشتملت على موضع لأسلوب الأمر المتضمن لمعنى الوعيد القرآني، فامتزج أسلوب الأمر مع الوعيد لإظهار الاستهزاء والسخرية من هؤلاء الكافرين، إذ بعد أن تضيع عليهم حياتهم الدنيا، وبعد أن يعلموا أن ما وعدهم به الله حق يعرفون الحقيقة، فلا يمكنهم من العودة، ولا يمكنهم من الخروج من العذاب، لذا جاء هذا الفعل الأمر على سبيل الاستهزاء بهم، والسخرية منهم على ما فرطوا في جانب الله سبحانه وتعالى.

واحتوت آيات قرآنية أخرى على الفعل نفسه ضمن الموقف القرآني نفسه، ولا حاجة لتفصيل الحديث فيها، ومن الآيات قوله سبحانه وتعالى: "يَوْمَ يَعْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"⁽²⁾. وقوله تعالى: "وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (13) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"⁽³⁾.

وقوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ"⁽⁴⁾.

و قوله تعالى: "قَالِیَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ"⁽⁵⁾.

1- انظر: الخازن. لباب التأويل، ج: 2، ص: 107.

2- سورة العنكبوت، آية: 55.

3- سورة السجدة، آية: 13 - 14.

4- سورة السجدة، آية: 20.

5- سورة سبأ، آية: 42.

و قوله تعالى: "فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ"⁽¹⁾.

وقوله تعالى: "هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ"⁽²⁾.

و قوله تعالى: "أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ"⁽³⁾.

وقوله تعالى: "وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ"⁽⁴⁾.

و قوله تعالى: "إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ"⁽⁵⁾.

اشتملت المواضع السابقة جميعها على نماذج لأسلوب الأمر النحوي، وكانت هذه النماذج مرتبطة بمعنى الوعيد الذي توعد به الله سبحانه وتعالى الكافرين بعد أن يبعثهم يوم القيامة، فإنه سبحانه وتعالى سيدخلهم النار، وسيذوقون العذاب الأليم بما كانوا يكفرون، فهذه الآيات جميعها تشتمل على معنى الاستهزاء والسخرية من هؤلاء الكافرين الذين خالفوا أوامر الله تعالى، فحمل الأسلوب النحوي - أسلوب الأمر - معنى الاستهزاء هذا المرتبط بهؤلاء الكافرين.

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: " قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ"⁽⁶⁾.

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على فعل أمر مرتبط بالوعيد الإلهي للكافرين بأنهم سيظلون في نار جهنم، ولن يخرجوا منها أبداً، وهو الفعل "اخسؤوا".

1- سورة فاطر، آية: 37.

2- سورة ص، آية: 57.

3- سورة الزمر، آية: 24.

4- سورة الأحقاف، آية: 34.

5- سورة القمر، آية: 47 - 48.

6- سورة المؤمنون، آية: 108.

وهذا الفعل "اخسؤوا" يفيد السخرية والتهكم بهؤلاء الكفار الذين دخلوا نار جهنم، ويحاولون الخروج منها، وعلاوة على ذلك فإن هذا الفعل يفيد الخزي الذي وصل إليه هؤلاء الكفار بدعائهم أن يخفف الله عنهم العذاب⁽¹⁾.

وعلاوة على تلك الدلالات التي دل عليها هذا الفعل فإنه يدل أيضاً على دلالات أخرى، منها التباعد والإبعاد، فإن هذا الفعل يفيد الإبعاد من الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الكفار، بأن تركهم في نار جهنم جزاء بما كانوا يفعلون، ومنها أيضاً أن المقصود بالخسء السخط والغضب الإلهي عليهم، فلولا غضب الله عليهم وسخطه لما خاطبهم الملك بهذا الخطاب الأليم⁽²⁾.

ويتضح لنا بعد ما سبق من حديث عن هذا الأسلوب النحوي التركيبي في الآية الكريمة أنه اشتمل على معنى الوعيد الإلهي بأن الكافرين حين يدخلون النار سيأتيهم هذا النداء الذي فيه الحسرة والندامة على ما كان من تقريطهم في حياتهم الدنيا، وعلاوة على هذا المعنى - معنى الوعيد - فهناك معانٍ أخرى امتزجت بهذا المعنى، وهي:

1. معنى الزجر، وهو معنى أفاده الفعل "اخسؤوا" في الآية الكريمة.
 2. معنى الإبعاد، وهو معنى أفاده الفعل كذلك.
 3. معنى السخرية والتهكم والاستهزاء، وهي معانٍ أفادها سياق الجملة - جملة الأمر - إذ يمثل هذا الجواب الإلهي مزيداً من السخرية بهؤلاء الكفار.
 4. معنى السخط والغضب الإلهيين، إذ لولا سخطه سبحانه وتعالى وغضبه عليهم لما كان هذا الجواب لياتيهم.
- وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: " وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"⁽³⁾.

¹ - ابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد (1998م). تصحيح الفصح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ص: 74.

² - الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 3، ص: 299.

³ - سورة لقمان، آية: 7.

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على فعل أمر يحمل معنى الوعيد للمخاطب، وهو الفعل "فبشره".

وإذا كان الله سبحانه وتعالى يبين أن البشرى في الآية الكريمة عذاب اليم، فكيف يتوافق هذا العذاب مع البشرى؟ إذ إن الأصل في البشرى أن تكون بالأمر الحسن، فإله سبحانه وتعالى جعل هذه البشرى للكافرين بمثابة السخرية، فليس هناك بشرى، بل هناك عذاب أليم، لذا سخر منه سبحانه بأن قال: فبشره⁽¹⁾.

كان الحديث عن النار بعد ذكر البشارة في الآية الكريمة بمثابة القيد الذي قيّد الله به سبحانه تلك البشارة، فلم يدع سبحانه الحديث في الآية على حاله دون تبين لتلك البشارة، فلو لم تبين تلك البشارة لبقيت على معناها من الحسن، غير أنه سبحانه وتعالى بيّن أن تلك البشارة ما هي إلا عذاب أليم، وهو ما يستحقه هذا الكافر الجاحد بآيات الله سبحانه وتعالى⁽²⁾.

فجعل الأمر "فبشره" في الآية الكريمة لم يأت على أساسه الحقيقي الذي وُضع له في العربية والنحو خصوصاً، فهو لم يفد البشارة الحقيقية، وإنما أفاد معنى آخر يتمثل بالسخرية والتهكم على هذا الجاحد بآيات الله، الذي استكبر عنها، وصم أذنيه عن سماعها⁽³⁾.

يتضح لنا من خلال الآية الكريمة السابقة أن الله سبحانه وتعالى حين توعّد هذا الكافر الجاحد جعل من أسلوب الأمر أساساً في هذا الوعيد، فقد توعده سبحانه وتعالى بالعذاب الأليم، وجعل هذا العذاب الأليم بمثابة البشارة التي يُبشر بها هذا الكافر.

ومن ناحية ثانية فقد امتزج معنى الوعيد في الآية الكريمة بمعنى السخرية والتهكم الظاهر من خلال معنى البشارة، فإنه سبحانه حين قال: فبشر، تبادر إلى

¹ - ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (د.ت). الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة — مصر، الطبعة الرابعة، ج: 1، ص: 369.

² - انظر: ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 4، ص: 346.

³ - انظر: البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 4، ص: 213.

ذهن المتلقي للوهلة الأولى أن تلك البشارة بشارة خير، إذ لا تكون البشرية إلا في الخير، ولكن الله سبحانه وتعالى قيد تلك البشرية بأن جعلها بالعذاب الأليم، ومن هنا ظهر التهكم والسخرية بهذا الكافر الجاحد، فامتزجت هذه المعاني لتزيد المعنى عمقاً ودقة في بيان الأسلوب النحوي في الآية الكريمة.

وثمة بعض المواضع القرآنية الأخرى التي تحمل التركيب الأسلوبي نفسه، وهي قوله سبحانه وتعالى: " يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"⁽¹⁾.
وقوله تعالى: "فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"⁽²⁾.

فهاتان الآيتان تحملان المستوى نفسه من المعنى الذي تحمله الآية الأولى تقريباً، إذ إن البشرية في هذه الآيات لم تكن بالخير، وإنما كانت بعذاب أليم، وهذه البشرية بناء على ذلك بشرى سيئة، وكان الفعل "فبشر" سبيلاً إلى إيجاد السخرية والتهكم على هؤلاء الكافرين والجاحدين بآيات الله سبحانه وتعالى، فامتزجت المعاني: الأمر، والتهكم والسخرية، مع معنى الوعيد لتزيده عمقاً وتأثيراً في نفس المتلقي.

6.2 الطلب والنهي:

إنّ هناك علاقة بين الطلب والنهي والأمر، إذ يشير إلى شيء من التضاد خاصة بين الطلب والنهي، فإن مفهوم الطلب يشير إلى الالتماس من أحد شيئاً ما، وهو الجزم والاقتضاء، في حين أن النهي يشير إلى مفهوم القول الذي يفيد الترك والإحجام، وهو طلب ممن هو دونه⁽³⁾.

¹ - سورة الجاثية، آية: 8.

² - سورة الانشقاق، آية: 24.

³ - انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (2004م). معجم مفاليد العلوم في

الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، الطبعة

الأولى، ص: 66.

ومن هنا فإن، هذا الأسلوب النحوي ينقسم إلى قسمين: الأول: الطلب، والثاني: النهي، ولكنهما متعلقان ضمن علاقة الضدية بينهما، ومن هنا جعلناهما ضمن أسلوبين. وفيما يلي سنعرض مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة التي اشتملت على أسلوبي الطلب والنهي ضمن معنى الوعيد الإلهي في السور المكية. يقول سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: "وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا"⁽¹⁾.

تمثل أسلوب النهي في قوله سبحانه: ولا تجعل مع الله، وهذا هو الأسلوب النحوي المخصوص في الآية الكريمة، وتمثل الوعيد في الجواب الذي جاء بعد هذا النهي.

ويتضح لنا تكوين هذا الأسلوب النحوي في الآية الكريمة، فقد بدأ بـ "لا" الناهية، وهي تفيد النهي، وربما سُميت بـ "لا" الطلبية، وذلك كي تفيد معنى النهي، ومعنى الطلب، فالطلب هو ذاته النهي، إلا أن النهي يكون بطلب الإحجام عن الفعل، والطلب يكون بالقيام بالفعل، ويلى "لا" الناهية فعل مضارع مجزوم بها، ويتلو ذلك كله الجواب عن ذلك النهي⁽²⁾، وهو ما ورد بصيغة الوعيد في الآية القرآنية الكريمة.

وبعد أن بيّن الله سبحانه وتعالى النهي في الآية الكريمة المتمثل بقوله: "ولا تجعل مع الله إلهاً آخر" بيّن عاقبة هذا الذنب الذي نهى عنه، ألا وهو الإلقاء في جهنم مبعداً خاسراً، وهذا الخطاب للنبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - والمراد منه الأمة بأكملها⁽³⁾.

وأسلوب النهي يشتمل على معنى الطلب في معناه العميق، ففي الآية الكريمة نهى عن جعل مع الله إلهاً آخر، هذا هو النهي الصريح ضمن الآية الكريمة، أما

¹ - سورة الإسراء، آية: 39.

² - المرادي. الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 300.

³ - انظر: البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 135.

الطلب، فهو عبادة الله وحده، فضمن النهي طلب، وهذا المعنى موجود في كل نهى، كأن يقال: لا تعبد غير الله، فهذا النهى يفيد أيضاً عبد الله وحده⁽¹⁾.

ويظهر لنا اشتمال الآية الكريمة على أسلوب النهى والطلب، وذلك أن الله سبحانه وتعالى نهى المخاطبين على اتخاذ غيره إلهاً من دونه، ولكي تستقر هذه الفكرة في أذهان المتلقين فقد جعل سبحانه وتعالى عاقبة لمن يفعل ما نهى عنه، وهي الإلقاء في جهنم مبعداً مذموماً، وهذا الوعيد من شأنه أن يعمق قوة النهى في النفس البشرية التي تتلقى هذا النهى، فهو زيادة في الردع، فالنهي بذاته ردع، أما إذا كان نهياً وعاقبة إذا لم يفعل ما نهى عنه، فإن ذلك يزيد في وقع هذا النهى في نفس الإنسان.

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: " فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ " ⁽²⁾.

ويظهر لنا أسلوب النهى في هذه الآية الكريمة في قوله سبحانه "ولا تدع" فقد نهى سبحانه وتعالى المتلقي أن يجعل معه إلهاً آخر، فتكون العاقبة بالعذاب الشديد، وهو وعيد لمن يدعو مع الله إلهاً آخر بالعذاب الشديد.

النهى في الآية الكريمة جاء من خلال أداة النهى "لا" والفعل المضارع المجزوم بعدها، وجواب هذا النهى متمثل في قوله: "فتكون من المعذبين" لأن الفعل "فتكون" منصوب، والنصب هي علامة جواب النهى، إذ إن جواب النهى في العربية يكون بنصب الفعل المضارع، فجواب النهى إذا وقع فيه المنهى عنه أنه سيكون واحداً من المعذبين⁽³⁾.

ومما يدل على تمازج هذين المعنيين - الطلب والنهى - مع بعضهما بعضاً ما نجد عند ابن كثير بين أن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أمر بعبادته

¹ - انظر: الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 20، ص: 343.

² - سورة الشعراء، آية: 213.

³ - الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (1995م). الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين

قباوة، الطبعة الخامسة، ص: 77.

وحده، ومتوعّد لمن يشرك به بالعذاب الشديد، فقلوه: أمر بعبادته دليل على أن الطلب والنهي متمازجان في المعنى ضمن الآية الكريمة⁽¹⁾.

وإن كان النهي في هذه الآية الكريمة متعلق بالنبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - إلا أنه عام للأمة كلها، فنهي النبي الكريم نهي للأمة، وقد بيّن سبحانه وتعالى العقاب التي يكون عليها حال من يتخذ مع الله إلهاً آخر، وهي العذاب الشديد⁽²⁾.

فالآية الكريمة اشتملت على أسلوب النهي المرتبط بمعنى الطلب، وذلك من خلال النظام التركيبي لهذا الأسلوب في العربية، أي بوجود "لا" الناهية مع الفعل المضارع المجزوم، وهذا الأسلوب مشتمل على معنى الوعيد في العقاب التي بيّنها سبحانه وتعالى في جواب النهي، فإذا انتهى الإنسان عن عبادة غير الله تعالى فإنه لن يناله من العذاب شيء، أما إذا اصر الإنسان على عبادة غير الله تعالى، فإنه سيكون من المعذبين كما بيّنت الآية القرآنية الكريمة.

استطاع أسلوب النهي التركيبي أن يمنح المعنى مزيداً من العمق في التأثير في نفس المتلقي، وذلك أن النهي يدل الإنسان على أن هناك شيء ما يجب عليه الابتعاد عنه وألا يفعله، ثم إن الوعيد الذي تلا هذا النهي عظم المنهي عنه، وذلك أنه ترتب على الوقوع في المنهي عنه وعيد شديد، مما يدل على عظم ذلك المنهي عنه، وكيف لا يكون المنهي عنه كذلك وهو الشرك بالله تعالى سبحانه.

7.2 القسم:

القسم في اللغة هو اليمين، وفي الاصطلاح عبارة عن أسلوب نحوي يُجاء به من أجل توكيد جملة بجملة، أما الأولى فتسمى جملة القسم، أما الثانية فتسمى جواب

¹ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1999م). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ج: 6، ص: 166.

² - ابن عادل الحنبلي. اللباب في علوم الكتاب، ج: 15، ص: 98.

القسم، وتكون الجملتان فعلية واسمية، وهما بمثابة الشرط والجواب من حيث ارتباطهما مع بعضهما بعضاً، وتشتمل جملة القسم على عناصر لتوكيد جوابها، وثمة حروف للقسم هي: الواو، والباء، واللام، والتاء⁽¹⁾.

وهناك مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة التي اعتمد فيها الوعيد الإلهي على أسلوب القسم التركيبي القائم على أساس جملة القسم، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: " قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْعُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ"⁽²⁾.

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على أسلوب القسم التركيبي المتمثل بحرف القسم وما يليه من جملة القسم، وهي قوله سبحانه: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ هَاهُنَا لَامِ الْقَسْمِ، ولام القسم هي التي توطئ للقسم، وتكون في مثل قولك: والله لئن جئتني لأكرمنك، فاللام في الفعل "لأكرمنك" موطنة للقسم، وهي ذاتها التي وردت في الآية الكريمة⁽³⁾.

والمعنى أن الله سبحانه وتعالى بعد أن أبعد إبليس عليه لعنة الله من الجنة، أمره بأن يهبط إلى الأرض، وأقسم له أن من يتبعه من ذريته - أي من ذرية إبليس - ومن ذرية آدم سيجعلهم جميعاً في نار جهنم⁽⁴⁾.

وجاء أسلوب القسم في هذه الآية الكريمة مرتبطاً بأسلوب الشرط، فقد سدّت جملة الشرط مسد جواب الشرط الذي سبق، واللام هنا موطنة للقسم، والمعنى وعيد

¹ - انظر: ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (د.ت). شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد

المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة - السعودية، الطبعة الأولى، ج: 2، ص:

.834

² - سورة الأعراف، آية: 18.

³ - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (1993م). المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق:

علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ص: 450.

⁴ - انظر: البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 219.

من الله سبحانه وتعالى لإبليس بأنه سيدخله نار جهنم، هو ومن تبعه من الجنة والإنس أجمعين⁽¹⁾.

إن إبليس عليه لعنة الله لما تمادى في غيه، واستكبر عن السجود لآدم عليه السلام أخرجه الله سبحانه وتعالى من منزلته التي كان فيها، وهبط إلى الأرض، فكان توعدده لأهل الإيمان بأنه سيغويهم ويضلهم عن سبيل الله، فكان الرد الإلهي أنه سيملاً جهنم من هؤلاء التابعين لإبليس، وهذا الوعيد الإلهي جاء وفق أسلوب القسم ليكون أكثر توكيداً في نفس المتلقي⁽²⁾.

فالآية الكريمة اشتملت على معنى الوعيد الظاهر بقالب أسلوب القسم، إذ إنه سبحانه وتعالى توعدّ من يتبع الشيطان بالعذاب الأليم يوم القيامة، وأنه سيدخله نار جهنم خالداً فيها، فكان هذا الوعيد ظاهراً من خلال أسلوب القسم. ووجود أسلوب القسم مشتتلاً على معنى الوعيد زاد المعنى عمقاً وتوكيداً، مما لا شك فيه أن القسم يؤكد المعنى المخصوص بالكلام، هذا من جانب، علاوة على وجود النون الثقيلة التي لحقت بالفعل "لأملأن" وهي تفيد التوكيد أيضاً، لذا فإن أسلوب القسم وما اتصل به من نون التوكيد الثقيلة زاد المعنى عمقاً وتأثيراً في نفس المتلقي.

وثمة بعض المواضع الشبيهة بهذا المعنى في كتاب الله تعالى، ومنها قوله سبحانه: "إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"⁽³⁾.

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ"⁽⁴⁾.

¹ - انظر: النسفي. مدارك التنزيل، ج: 1، ص: 559.

² - الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (2004م). جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 605.

³ - سورة هود، آية: 119.

⁴ - سورة إبراهيم، آية: 13.

اشتملت الآية الكريمة على أسلوب القسم المتضمن معنى الوعيد الإلهي للكافرين الذين يخرجون على الملة الإلهية، وذلك متمثل في قوله سبحانه: لنهلكنّ الظالمين، فقد جاءت لام القسم متصلة بالفعل المضارع، وتبع الفعل المضارع نون التوكيد الثقيلة، فالتقدير: والله لنهلكنّ الظالمين، غير أن قول: (والله) لم يأت في الآية الكريمة⁽¹⁾.

وخصص تعالى الظالمين من الذين كفروا إذ جائز أن يؤمن من الكفرة الذين قالوا المقالة ناس، فإنما توعد بالإهلاك من خلص للظلم⁽²⁾.

وكان هذا الوعيد من الله سبحانه وتعالى للظالمين من أقوام الأنبياء الذين بعثهم إلى الناس أجمعين، إذ إنه سبحانه وتعالى قد توعد من لم يتبع الرسل بالإهلاك والعذاب الشديد، وكان هذا الوعيد سبيلاً إلى بيان أن الأرض يرثها من عباده الصالحين⁽³⁾.

والقسم في هذه الآية الكريمة مضمرة، وقوله: لنهلكن، جواب قسم مضمرة، وهو مرتبط بقوله: وأوحى ربك، لأن الوحي بمعنى القول، أو هو مرتبط بـ "قال" مضمرة، وهذا القسم مؤكد بنون التوكيد الثقيلة لمزيد من تأكيد المعنى⁽⁴⁾.

فالآية القرآنية الكريمة اشتملت على معنى الوعيد المرتبط بأسلوب القسم النحوي التركيبي، وهذا الأسلوب النحوي منح المعنى مزيداً من العمق والتوكيد في نفس المتلقي، إذ لا شك أن معنى القسم يفيد التوكيد الأوسع في ذهن المتلقي، علاوة على أن الفعل المضارع تلازم بنون التوكيد الثقيلة التي من شأنها هي أيضاً أن تمنح المعنى توكيداً أكثر.

¹ - انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (د.ت). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، ج: 1، ص:

.564

² - انظر: ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 330.

³ - انظر: الخازن. لباب التأويل، ج: 3، ص: 31.

⁴ - ابن عادل الحنبلي. اللباب في علوم الكتاب، ج: 11، ص: 355.

ومن ناحية ثانية فإن معنى الوعيد في هذه الآية الكريمة حين ارتبط بهذا الأسلوب النحوي أخذ شيئاً من النمطية التركيبية التي يبدو بها الأسلوب النحوي ظاهراً للعيان، إذ إن ارتباط المعاني بالأساليب النحوية يؤدي إلى مزيد من التراكمية الذهنية التي تجعل من الأسلوب النحوي وما يرتبط به من معنى مستويّاً في ذهن المتلقي.

وثمة آيات أخرى في كتاب الله تعالى ضمن السور المكية تشتمل على المعنى ذاته من القسم وارتباطه بالوعيد الإلهي للظالمين والكافرين، ومنها قوله سبحانه وتعالى: " وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" (1). قوله تعالى: "فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ" (2). و قوله تعالى: "كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ" (3).

فإن هذه الآيات القرآنية الكريمة تشتمل على معنى الوعيد المرتبط بأسلوب القسم النحوي، فأخذ هذا المعنى - معنى الوعيد - من الأسلوب النحوي مزيداً من العمق والتوكيد، إذ لا شك بأن القسم سبيل إلى التوكيد، وكذلك ارتبط القسم بنون التوكيد الثقيلة، وهو ما يزيد في توكيد المعنى لدى المتلقي.

¹ - سورة السجدة، آية: 21.

² - سورة فصلت، آية: 27.

³ - سورة العلق، آية: 15.

الفصل الثالث

مجيء الوعيد وفق أنماط تركيبية غير أسلوبية

تضمن الفصل الثاني حديثاً عن أسلوب الوعيد في القرآن الكريم ضمن الأساليب النحوية المختلفة، سواء في الاستفهام أم في الأمر، أم في سواهما من الأساليب النحوية الأخرى، أما هذا الفصل فإنه يعمد للحديث عن مجيء الوعيد ضمن تراكيب نحوية غير أسلوبية، أي مجيء هذا الوعيد ضمن عناصر الجملة الإخبارية بعيداً عن الإنشاء، فكما هو معروف لدى أهل اللغة فإن الكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء، وإن كان بعض النحاة قسموا الكلام غير هذا التقسيم، فقالوا فيه: الخبر والطلب والإنشاء، فأخرجوا الطلب من الإنشاء، وجعلوه قسماً قائماً بنفسه، ومنهم من أضاف الاستخبار إلى هذه الأقسام، والاستخبار هو الاستفهام⁽¹⁾.

ومهما يكن من أمر تقسيم الكلام هذا، فما يهمنا من ذلك أن الكلام يأتي وفق الخبر والإنشاء، وكان حديثنا في الفصل السابق عن الإنشاء، في حين أن الحديث سيرتكز في هذا الفصل على الإخبار وفقاً لنمطي الجملة العربية - الاسمية والفعلية - وما يطرأ على هذين النمطين من تحولات على البنية الأصلية لهذا التركيب الخبري في اللغة، وفيما يلي من صفحات سنعرض حديثاً عن هذه المواضع القرآنية التي اشتملت على أسلوب الوعيد ضمن تراكيب غير إنشائية في نحونا العربي.

1.3 مجيء الوعيد ضمن الجملة الاسمية:

كما هو معروف لدى أهل اللغة والنحو فإن الجملة العربية تنقسم إلى قسمين: الأول: الجملة الاسمية، والثاني: الجملة الفعلية، أما الجملة الاسمية فهي مدار بحثنا في هذه الصفحات، إذ هي الجملة التي تبدأ بالاسم بدءاً أصيلاً، أي إنها لا يُقدر لهذا الاسم عاملاً محذوفاً، بل يبقى آخذاً لمعنى الابتداء، دون أن يعمل فيه سواه⁽²⁾.

¹ - السيوطي. همع الهوامع، ج: 1، ص: 53.

² - انظر: التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج: 1، ص: 577.

وثمة أحوال تطراً على هذه الجملة الاسمية تضيف إليها معاني أخرى، هذه الأحوال التي تطراً عليها تتمثل بالتقديم والتأخير، ودخول النواسخ الاسمية والحرفية عليها، والحذف والزيادة في الجملة الاسمية، وهذه كلها تحمل معنى الوعيد ضمن الآيات القرآنية الكريمة، وفي ما يلي بيان تلك المواضع القرآنية.

أ . في التقديم والتأخير:

يبين ابن جني أنه ثمة مجموعة من الأحوال التي تطراً على الجملة العربية اسمية كانت أم فعلية يمكن أن تكون هذه الأحوال سبباً لوصف اللغة العربية بالشجاعة، فقال في كتاب الخصائص: "باب في شجاعة العربية، اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف"⁽¹⁾.

فيتضح من خلال كلام ابن جني السابق أن العربية تمتاز بهذه الأحوال التركيبية التي تطراً على الجملة فتجعل منها سبباً لوصف العربية بالشجاعة، أي إنها تأخذ ما لا يأخذه سواها من اللغات من حيث استعمال هذه الأنماط التركيبية ذات الدلالات والمعاني المغايرة لما عليه النمط التركيبي التقليدي في قالب الجملة سواء أكانت اسمية أم فعلية.

والحالة النمطية التي تأتي عليها الجملة الاسمية تتمثل بالمبتدأ والخبر، أما إذا وقع في الجملة تحول من حيث التقديم والتأخير، فإن ذلك يعني مجيء الجملة متقدماً فيها الخبر على المبتدأ، ومن بين الأمثلة القرآنية على ذلك ما جاء في قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ"⁽²⁾. فالتحول التركيبي فالآية السابقة في تركيب الجملة الاسمية، إذ إن الخبر "لهم" جاء متقدماً على المبتدأ النكرة "شراب"، وذلك في سياق الوعيد القرآني للكافرين بما لهم من عذاب أليم يوم القيامة جزاء على كفرهم في حياتهم الدنيا، وهذه الحالة التركيبية معروفة في نحونا العربي، إذ يتقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ النكرة، فإذا كان الخبر شبه جملة ظرفية أو جار ومجرور، والمبتدأ نكرة، وجب تقديم الخبر على

¹ - ابن جني. الخصائص، ج: 2، ص: 360.

² - سورة الأنعام، آية: 70.

المبتدأ، إذ لا يصح الابتداء بالنكرة إلا إذا أفادت فائدة يمكن معها تقديم الخبر على المبتدأ⁽¹⁾.

وهذا التركيب في الجملة الاسمية ضمن الآية الكريمة اشتمل على تهديد ووعد للكافرين الذين اجترحوا السيئات في حياتهم الدنيا، ولم يخلصوا عبادتهم لله الواحد القهار، فكان هذا الوعد والتهديد من الله سبحانه وتعالى لهم بأن يدخلوا النار، فيكون لهم فيها عذاب شديد أليم، ولهم فيها شراب من ماء حار وهو الحميم، وما كان ذلك إلا من خلال الوعد بالجملة الاسمية التي تقدم فيها الخبر على المبتدأ⁽²⁾.
إن هؤلاء الكافرين مهما افتدوا أنفسهم يوم القيامة لن يقبل منهم ذلك الفداء، بل لا بد أن يقع عليهم العذاب الأليم بكفرهم في حياتهم الدنيا، فهم في نار جهنم لهم فيها شراب من حميم، والحميم هو الماء الحار، فقد توعدهم الله سبحانه وتعالى بهذا الوعد في نار جهنم جزاء بما كانوا يكفرون⁽³⁾.

وتتشابه هذه الآية الكريمة في تركيبها الدال على الوعد مع آية أخرى في كتاب الله تعالى، وذلك إذ يقول سبحانه: "إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ"⁽⁴⁾.

فالتركيب المرتبط بالوعد في الآية الكريمة متشابه في آية الأعراف التي تحدثنا عنها أعلاه، إذ تقدم الخبر على المبتدأ، وكان الخبر شبه جملة من الجار والمجرور، في حين كان المبتدأ نكرة، والسياق سياق الوعد، والوعد بشراب من حميم جزاء بما كانوا يكفرون.

¹ - انظر: المرادي، أبو محمد حسن بن قاسم (2008م). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 480.

² - انظر: انظر: ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 2، ص: 306.

³ - انظر: الجوزي. زاد المسير، ج: 2، ص: 43.

⁴ - سورة يونس، آية: 4.

وبناء على ما سبق يمكن الوصول إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على وعيد من الله سبحانه وتعالى للذين كفروا بشراب من حميم بما كانوا يكفرون، وهذا الوعيد منه سبحانه وتعالى جاء مرتبطاً بجملة اسمية مكونة من المبتدأ والخبر، غير أنها لم تأتِ وفق نظامها النمطي في العربية، بل طرأ تحول تركيبى على هيئتها المرتبطة بالتقديم والتأخير، إذ تقدم الخبر الذي حقه التأخير، وتأخر المبتدأ الذي حقه التقديم.

ثانياً: كان لهذا التحول التركيبى في الجملة الاسمية أثر في طبيعة المعنى والدلالة على الوعيد في الآية الكريمة، إذ تبيّن من خلال هذا التقديم تسليط الضوء أكثر فأكثر على الخبر الذي تقدم لأهميته، فكأن تقديم هذا الخبر دل على تخصيص أولئك الكافرين بشراب الحميم الذي أعده الله لهم، ومعنى التخصيص هذا جاء من خلال تقديم الخبر على المبتدأ.

وفي قوله تعالى: "قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ"⁽¹⁾.

يظهر موضع الوعيد في الآية الكريمة السابقة في قوله سبحانه: لكل ضعف، فهذا وعيد منه سبحانه وتعالى، إذ تقدم الخبر "لكل" على المبتدأ "ضعف" في الجملة الاسمية، والسياق دالٌّ على معنى التهديد والوعيد.

نقلت لنا الآية الكريمة تلك الصورة التحوارية التي تقع في نار جهنم يوم القيامة حين يدعو الأتباع الله سبحانه وتعالى بأن يضاعف العذاب على الذين أضلّوهم، وجعلوهم يكفرون بالله سبحانه وتعالى، فيرجون من الله أن يضاعف عليهم العذاب بما كان لهم من سلطة على هؤلاء الأتباع مما جعلهم مانعين لهم من عبادة الله سبحانه وتعالى الواحد القهار، فمن هنا كان سبب دعواهم، إلا أن الله سبحانه وتعالى يعدهم بمضاعفة العذاب للفريقين بما كفروا، فلكل ضعف من العذاب، ولكل قسمته منه⁽²⁾.

¹ - سورة الأعراف، آية: 38.

² - انظر: انظر: الماوردي. النكت والعيون، ج: 2، ص: 221 - 222.

قصدت الآية القرآنية الكريمة بـ "لكل ضعف" أي لكل فريق من الفريقين نصيبه من العذاب، غير أن كل فريق منهما لا يعلم ما لدى الآخر من عذاب، فلا فريق المتقدمين يعلمون ما لدى المتأخرين من العذاب، ولا فريق المتأخرين يعلمون ما لدى المتقدمين من العذاب، بل لكل فريق منهم نصيبه من العذاب، فقوله لكل "دال على تخصيص كل فريق بعذابه"⁽¹⁾.

ومن خلال النظر في تركيب الجملة الاسمية في الآية الكريمة "لكل ضعف" يمكننا أن نرى أن الخبر المتقدم على المبتدأ مكون من الجار والمجرور، والجار فيه حرف الجر "اللام" واللام تفيد الاختصاص، أي أن المجرور بها مختص بمعنى ما بعدها، كقولك مثلاً: المال لزيد، فهذا دال على أن المال مختص بزيد لا بغيره، ومعنى الاختصاص هذا هو المعنى الأصلي للام، وربما جعله الزمخشري هو المعنى الوحيد لها، إلا أن الواقع أن لها معاني أخرى سواه⁽²⁾، وهذا يعني أن قوله: لكل ضعف، أن كل فريق منهم مختص بعذاب ضعف عن الفريق الآخر.

وبناء على ما سبق يمكن قول ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على جملة اسمية متضمنة لمعنى الوعيد والتهديد من الله سبحانه وتعالى للكافرين بما وقع منهم من الكفر في حياتهم الدنيا، وهذا الوعيد لم يختص بالقادة فحسب، بل اختص بالقادة والأتباع، فكل منهم له عذابه المخصص له نتيجة لما وقع منه من الكفر.

ثانياً: جاء معنى الوعيد في الآية الكريمة ممزوجاً بمعنى الاختصاص، يعني أن كل فريق اختص بنصيبه من العذاب، ومعنى الاختصاص هذا أت من عنصرين اثنين في تكوين الجملة الاسمية، الأول: تقديم الخبر على المبتدأ، إذ يشير تقديم الخبر على تخصيص المعنى، والعناية بالخبر، والثاني: اتصال الخبر المتقدم بـ "اللام" وهي لام الجر، ولام الجر تفيد اختصاص المجرور، ومن هذين العنصرين جاء معنى الاختصاص بالوعيد في الآية القرآنية الكريمة.

¹ - انظر: البغوي. معالم التنزيل، ج: 2، ص: 191.

² - المرادي. الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 96.

وفي قوله تعالى: "لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ"⁽¹⁾.

لا يختلف النظام التركيبي في الآية الكريمة السابقة كثيراً عن سابقتها من الآيات القرآنية الكريمة، وذلك أن الخبر جاء شبه جملة "لهم" والمبتدأ نكرة، فكان حق الخبر أن يتقدم على المبتدأ، وذلك ضمن سياق التهديد والوعيد القرآني بالعذاب الشديد يوم القيامة.

ومن خلال نظرنا في الآية الكريمة السابقة، وما فيها من تركيب للجملة الاسمية، فواضح لنا أن الخبر قد تقدم على المبتدأ، وهذا التركيب لا يمثل الحالة النمطية للجملة الاسمية، إذ إن الجملة الاسمية تأتي وفقاً لنمطية تقدم المبتدأ، وتأخر الخبر، ولا يتقدم ما حقه التأخير إلا لسبب ما، وهو في نحو هذه الآية الكريمة تقدم للناية به، ومزيد من التركيز عليه ضمن سياق الآية الكريمة، فالتقديم هاهنا تأكيد على وقوع ذلك العذاب بأولئك الكفرة في جهنم يوم القيامة⁽²⁾.

وهذه الآية الكريمة مشتملة على معنى التهديد والوعيد منه سبحانه وتعالى إلى أولئك الكفرة الفجرة الذين لم يطيعوا أمره في الحياة الدنيا، فكما أنهم كانوا في حياتهم الدنيا متدنسين بالباطل، فاسدي السريرة بما اقترفوا من الذنوب والمعاصي، وبما أحاطت بهم الخطايا والزلات من كل مكان، فكذلك الأمر يوم القيامة، فإن العذاب يحيط بهم من كل جانب، فهو من فوقهم، ومن تحتهم، وعن جوانبهم، وما ذاك إلا عقاباً لهم نتيجة لما اقترفوه من الذنوب والمعاصي، وهو تهديد صريح لهؤلاء الكفرة الفجرة، ووعيد لهم بما سيلقونه يوم القيامة من عذاب وعقاب⁽³⁾.

وهذا الوعيد منه سبحانه وتعالى اختص بهؤلاء المجرمين الكفرة، إذ إنه سبحانه وتعالى جعل الحديث عنهم بصفاتهم الكفرية من خلال هذه الجملة الاسمية

¹ - سورة الأعراف، آية: 41.

² - انظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (1992م). نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ص: 317.

³ - القشيري. لطائف الإشارات، ج: 1، ص: 534.

التي تقدم فيها الخبر على المبتدأ، وكان الخبر متصلاً بـ "لام" الجر، وهي تفيد التخصيص كما مر بنا سابقاً، فاختص هؤلاء الكفرة بذلك العذاب الشديد يوم القيامة، كما خصهم سبحانه وتعالى بهذا الوعيد والتهديد⁽¹⁾.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نتوصل إلى ما يلي:

أولاً: لم تأتِ الجملة الاسمية "لهم في جهنم مهاد" وفق النمطية التركيبية المعتادة في الجملة الاسمية، وذلك أن الأصل فيها أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر، غير أن هذه الجملة في تركيبها اختلفت، فتقدم الخبر وتأخر المبتدأ، وهذا فيه إشارة إلى الاهتمام بهذا المتقدم، والتركيز عليه دلاليًا وسياقيًا.

ثانياً: ونتيجة لهذا التقديم وزيادة العناية بالخبر إذ تقدم، أخذ معنى الوعيد في الجملة ضمن الآية القرآنية الكريمة معناه الأوسع، إذ تتبّه ذهن المتلقي حين سمع الخبر المتقدم إلى أن ما سيتصل بهذا الخبر أمر جلل، وإلا لما تقدم الخبر على المبتدأ، وهو فعلاً ما كان، فإن تهديد هؤلاء الكفرة الفجرة أمر جلل بما اقترفوه من الذنوب والمعاصي.

ثالثاً: ومما يزيد من شدة ذلك الوعيد إضافة إلى التقديم والتأخير اتصال الخبر بلام الجر، وهي تفيد التخصيص، فزاد ذلك في تخصيص أولئك الكفرة بالعذاب الشديد يوم القيامة.

وفي قوله تعالى: "يَنْجَرُّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ"⁽²⁾.

لا يختلف الأمر كذلك في هذه الآية الكريمة كثيراً عن سابقتها، إذ إن التركيب ضمن الجملة الاسمية "ومن ورائه عذابٌ غليظٌ" مشتمل على تقديم للخبر "من ورائه" على المبتدأ "عذابٌ"، وهو في سياق الوعيد والتهديد من الله سبحانه وتعالى لمن يدخل نار جهنم.

¹ - انظر: انظر: البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 3، ص: 13، وانظر: النسفي. مدارك التنزيل،

ج: 1، ص: 568.

² - سورة إبراهيم، آية: 17.

لم يكن أمر هذه الآية القرآنية الكريمة مجرد وصف لما يقع من العذاب على الكفرة الفجرة يوم القيامة بسبب كفرهم، فإنه سبحانه وتعالى يصف لنا ذلك العذاب الشديد الذي يحيط بهم، فإنهم يجدون الموت من كل جانب، ولكنهم لا يموتون، وذلك أن أسباب الموت قد توافرت لهم، ولكن الله لم يكتب لهم الموت فيستريحوا من العذاب المقيم بهم، بل زاد على ذلك سبحانه وتعالى أن جعل من ورائهم عذاب شديد غليظ، وذلك أنه كلما مر بهم عذاب شديد، جاءهم من العذاب ما هو أشد منه وأعظم، فكلما انتهوا إلى عذاب، كان الذي يليه أشد منه، وهذا هو موضع التهديد في الآية الكريمة⁽¹⁾.

وقوله سبحانه "ومن ورائه" لا يعني من خلفه، وإنما من أمامه، غير أنه عبر سبحانه وتعالى عن الأمام بقوله: من ورائه، تعبيراً عنه، وهو لفظ في العربية يطلق على الخلف وعلى الأمام، إذ يجوز أن يقال: من ورائه القوم، وهم أمامه⁽²⁾.
وثمة بعض الألفاظ التي تتناوب في ما بينها في العربية، فيأخذ كل منها معنى الآخر، ومن ذلك كلمة "وراء" فإنها تأتي بمعنى أمام، وبمعنى خلف، وهي في هذه الآية الكريمة بمعنى أمام، ومن ذلك أيضاً كلمة "دون" فإنها تأتي بمعنى أمام، مثل: دونك الطعام، أي: أمامك، وبمعنى خلف، مثل: اجلس دون الصف، أي: وراءه، فالسياق هو الذي يحدد إن كانت الكلمة بمعنى أمام، أم بمعنى خلف⁽³⁾.
وفي موضع آخر يقول الله سبحانه وتعالى: "تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"⁽⁴⁾.

¹ - انظر: النسفي. مدارك التنزيل، ج: 2، ص: 167.

² - انظر: انظر: أبو حيان. البحر المحيط، ج: 7، ص: 213، و السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (د.ت). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق - سوريا، ج: 7، ص: 81.

³ - انظر: الغلابيني. جامع الدروس العربية، ج: 3، ص: 64.

⁴ - سورة النحل، آية: 63.

اشتملت الآية القرآنية الكريمة السابقة على موضع للوعيد القرآني من خلال الجملة الاسمية المتضمنة للتقديم والتأخير، إذ تقدم الخبر "ولهم" على المبتدأ "عذاب" وهو تقدم وجوبي لكون الخبر شبه جملة، والمبتدأ نكرة.

تتمحور الآية الكريمة عن الحديث عن موقف الذين كفروا من آيات الله سبحانه وتعالى وعبادته، فإنهم لم يستمعوا للرسول والأنبياء الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى لهم، وإنما استكبروا عن عبادته سبحانه وتعالى، وكانوا كافرين، فكان ذلك الكفر منهم والإعراض ناتج عن اتباعهم لغواية الشيطان، فهو وليهم في الآخرة، وهم تبع له كما كانوا تبعاً له في حياتهم الدنيا، وفوق كل ذلك فإن الله سبحانه وتعالى توعدهم بالعذاب الأليم يوم القيامة، فهذا الوعيد جاء في الآية الكريمة لمزيد من التهديد والتخويف لهؤلاء الكفار⁽¹⁾.

يقول ابن عطية في تفسير هذه الآية الكريمة: " هذه آية ضرب مثل لهم بمن تقدم وفي ضمنها وعيد لهم وتأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم، وقوله اليَوْمَ يحتمل أن يريد يوم الإخبار بهذه الآية، وهو بعد موت أولئك الأمم المذكورة، أي لا ولي لهم منذ ماتوا واحتاجوا إلى الغوث إلا الشيطان، ويحتمل أن يريد يوم القيامة، والألف واللام فيه للعهد، أي «هو وليهم» في «اليوم» المشهور وهو وقت الحاجة والفصل، ويحتمل أن يريد فَهُوَ وَلِيَّهُمْ مدة حياتهم، ثم انقطعت ولايته بموتهم، وعبر عن ذلك بقوله اليَوْمَ تمثيلاً للمخاطبين بمدة حياتهم، كما تقول لرجل شاب تحضه على طلب العلم: يا فلان لا يدرس أحد من الناس إلا اليوم، تريد في مثل سنك هذه. فكأنه قال لهؤلاء: فَهُوَ وَلِيَّهُمْ في مثل حياتكم هذه، وهي التي كانت لهم، وسائر الآية وعيد"⁽²⁾.

إذن فإن الجملة التي اختتمت بها الآية الكريمة وهي قوله: "ولهم عذاب أليم" جملة اسمية تبين ذلك الوعيد من الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الكفرة الذين جعلوا من الشيطان ولياً لهم في حياتهم الدنيا، وكان الأولى بهم أن يتبعوا ما أنزل الله على

¹ - انظر: انظر: الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 6، ص: 24 - 25.

² - انظر: ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 404.

رساله، ويتخذوا تلك السبيل سبيلاً للحق والهداية، إلا أنهم ضلوا، فكان هذا الوعيد منه سبحانه وتعالى يوم القيامة بما كانوا كافرين⁽¹⁾.

ومن هنا يمكننا أن نتوصل إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على وعيد وتهديد واضح من الله سبحانه وتعالى للذين كفروا بما أنزل على رسله، واتبعوا خطوات الشيطان، وكانوا كافرين، فما كان جزاؤهم إلا أن أعد الله لهم العذاب الأليم يوم القيامة، وهو ما توعدهم به في خاتمة الآية الكريمة.

ثانياً: جاء معنى الوعيد في الآية الكريمة مرتبطاً بالجملة الاسمية التي لم تأت وفق نظامها التركيبي النمطي، بل جاءت وفقاً لحالة تركيبية اختلفت فيها مواضع الابتداء والخبر، إذ تقدم الخبر على المبتدأ، وهذا التقدم من شأنه أن يمنح المعنى مزيداً من التركيز، إذ تقديم الخبر يدل على العناية به، فهو من جانب آخر دليل على تخصيص هؤلاء الكافرين بذلك العذاب الأليم.

وثمة مواضع قرآنية متعددة اشتملت على تقدم الخبر على المبتدأ ضمن سياق الحديث عن الوعيد القرآني، تتشابه تلك المواضع في طبيعتها التركيبية، وتتشابه في طبيعة التحليل اللغوي لها، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: "وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"⁽²⁾.

و قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"⁽³⁾.

و قوله تعالى: "مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ"⁽⁵⁾.

1- انظر: الإيجي. جامع البيان، ج: 2، ص: 345.

2- سورة النحل، آية: 94.

3- سورة النحل، آية: 104.

4- سورة النحل، آية: 117.

5- سورة الحج، آية: 57.

وقوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ" (1).

وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (2).

وقوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ" (3).

وقوله تعالى: "قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ" (4).

وقوله تعالى: "الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ" (5).

وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ" (6).

وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ" (7).

وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ" (8).

وفي قوله تعالى: "وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ" (9).

وفي قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" (10).

-
- 1- سورة النمل، آية: 5.
 - 2- سورة العنكبوت، آية: 23.
 - 3- سورة لقمان، آية: 6.
 - 4- سورة سبأ، آية: 30.
 - 5- سورة فاطر، آية: 7.
 - 6- سورة فاطر، آية: 10.
 - 7- سورة فاطر، آية: 36.
 - 8- سورة الشورى، آية: 16.
 - 9- سورة الواقعة، آية: 41 - 42.
 - 10- سورة الملك، آية: 6.

تمثل مجموعة الآيات القرآنية السابقة نماذج من تقديم الخبر على المبتدأ في سياق الحديث عن الوعيد القرآني للكافرين والمجرمين، إذ إن تقديم الخبر على المبتدأ يمنح معنى التخصيص لهذا الخبر، كما يفيد زيادة الاهتمام به من حيث الجانب المعنوي، إذ إن العربية تقدم ما له الأهمية على ما هو أقل أهمية، فالتقديم هاهنا دليل على أهمية الإشارة إلى هؤلاء الكافرين الذين لهم العذاب الأليم.

ب . دخول النواسخ:

فإن الجملة العربية تتكون من نوعين اثنين هما: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، وهذا المبحث يناقش الحديث عن الجملة الاسمية، ومما لا شك فيه أن كلاً من الجملتين يتميز عن الأخرى بميزات وخصائص لا تتوافر في النوع الثاني من الجمل، فالجملة الاسمية تتميز مثلاً عن الجملة الفعلية بدخول النواسخ عليها، والنواسخ تنقسم إلى قسمين هما: النواسخ الحرفية، والنواسخ الفعلية، وهذه النواسخ تنتقل الجملة الاسمية من حالتها الإعرابية النمطية إلى حالة إعرابية أخرى، وهذا ما لا يوجد في الجملة الفعلية، فالجملة الفعلية لا تدخل للنواسخ عليها⁽¹⁾.

وثمة مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة التي تشتمل على معنى الوعيد ضمن الجملة الاسمية وقد دخلت عليها النواسخ الفعلية والاسمية، مما يؤثر حتماً في طبيعة المعنى، ويمنح الوعيد أسلوباً خاصاً به بعيداً عن النمطية التركيبية للجملة الاسمية، وفيما يلي إيراد لأبرز تلك الشواهد القرآنية على ذلك.

دخول النواسخ الفعلية:

والنواسخ الفعلية تنقسم إلى عدة أقسام: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وباب "ظن" وأخواتها، فهذه جميعها تسمى بالنواسخ الفعلية⁽²⁾، وربما كان بعضها لا يصلح لمجىء معنى الوعيد على ما سيظهر لنا من خلال الآيات الكريمة الآتية.

¹ - انظر: حسن، عباس (د.ت). النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الخامسة عشرة، ج: 2، ص: 146.

² - انظر: المرادي. توضيح المقاصد والمسالك، ج: 1، ص: 521 وما بعدها، والكفوي. الكليات، ص: 375.

وأول تلك المواضع التي نشير إليها ضمن النواسخ الفعلية ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: "وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ"⁽¹⁾.

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على مجيء معنى الوعيد ضمن الجملة الاسمية التي دخلها أحد النواسخ الفعلية، وهو الفعل الجامد "ليس"، وذلك في قوله "ليس مصروفاً عنهم".

يتضمن تركيب الجملة الاسمية السابقة مجيء "ليس" ناسخة لها، واسمها ضمير مستتر تقديره "هو" وخبرها "مصروفاً"، أما "يوم" في صدر الآية فهو متعلق بخبر ليس، ومعمول له، والتقدير: ليس مصروفاً عنهم يوم يأتيهم، فتكون بذلك "ليس" في صدارة الجملة الاسمية ضمناً⁽²⁾.

وهذا التركيب النحوي ضمن الجملة الاسمية في الآية الكريمة السابقة يدل على معنى الوعيد من الله سبحانه وتعالى للذين أجرموا في هذه الحياة الدنيا، ودل هذا التركيب على ما يستقبل من الزمان، فإن العذاب حين يأتي هؤلاء الكفرة المجرمين لن يُصرف عنهم بما اقترفوا من الذنوب والمعاصي، فدل النفي بـ "ليس" على انتفاء صرف ذلك العذاب عنهم في ما يُستقبل من الزمان⁽³⁾.

افتتحت الآية الكريمة بحرف الاستفتاح "ألا" وهو حرف استفتاحي يهدف إلى تنبيه المخاطبين لما هو آتٍ من الكلام، وهو حرف غير مختص، إذ يدخل على الجملة الاسمية كما يدخل الجملة الفعلية، ومجيئه هاهنا تنبيه للمخاطبين على ما هو

¹ - سورة هود، آية: 8.

² - ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (1990م). شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 380.

³ - انظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد (د.ت). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ج: 1، ص:

آت من الكلام، إذ هو وعيد من الله سبحانه وتعالى وأولى به أن يأتي ضمن سياق يتنبه فيه المخاطب لما هو آت من كلام⁽¹⁾.

وبناء على ما تقدم كله يمكن الوصول إلى ما يلي:

أولاً: تضمنت الآية القرآنية الكريمة وعيداً من الله سبحانه وتعالى بالعذاب الشديد للمجرمين في حياتهم الدنيا، وكان ذلك الوعيد ضمن الجملة الاسمية التي دخلها أحد النواسخ الفعلية، الا وهو "ليس" فكان لهذا الناسخ أثره في تعميق معنى الوعيد في الآية الكريمة.

ثانياً: إن "ليس" تفيد النفي، فلما دخلت على الجملة الاسمية نفت المعنى، فانقضى صرف ذلك العذاب عن المجرمين يوم يأتيهم، وهذا النفي تأكيد من السياق القرآني على وقوع ذلك الوعيد حتماً، واستمراره يوم يأتيهم، وذلك آت من طبيعة معنى النفي الذي تفيد "ليس" وهي أحد النواسخ الفعلية.

ومن خلال استقراء الباحث لمجموعة الآيات القرآنية الكريمة التي تشتمل على معنى الوعيد تبين له أن الآيات المشتملة على النواسخ الفعلية قليلة جداً؛ وذلك عائد في ظنه إلى طبيعة المعاني الذي تفيد تلك الأفعال الناسخة، إذ إن تلك المعاني في أكثرها لا تناسب أسلوب الوعيد القرآني، وهو ما لا يتماثل مع النواسخ الحرفية، إذ إن ورود الآيات الكريمة التي تشتمل على النواسخ الحرفية كثير جداً مقارنة بالنواسخ الفعلية، وذلك بسبب المعنى المرتبط بالحروف الناسخة تلك، كالتوكيد، والمصدرية، والاستدراك والإضراب، والنفي، وغير ذلك من المعاني.

النواسخ الحرفية:

وبعد أن رأينا أن النواسخ الفعلية قليلة جداً في دخولها على الجملة الاسمية المتضمنة لأسلوب الوعيد في القرآن الكريم، ففيما يلي سنرى دخول النواسخ الحرفية على جملة الوعيد، إذ إن النواسخ الحرفية أكثر دخولاً على الجملة الاسمية

¹ - ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني المصري (1980م). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، ودار مصر للطباعة، سعيد جودت السحار وشركاؤه، القاهرة - مصر، الطبعة العشرون، ج: 1، ص: 263.

المتضمنة لأسلوب الوعيد، ومن بين تلك الآيات القرآنية الكريمة ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلْقًا بَعِضُكَ فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكَ فِي مَا آتَاكَمُ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"⁽¹⁾.

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على موضع لأسلوب الوعيد، وذلك متمثل في قوله سبحانه وتعالى: إن ربك سريع العقاب، وقد دخلت "إن" التوكيدية على هذه الجملة الاسمية، فأثرت في معنى الوعيد فيها.

إن الجملة الاسمية "ربك سريع العقاب" قد تأثرت بواحد من نواسخ الابتداء، ألا وهو "إن" المشددة مكسورة الهمزة، وهذا الحرف الناسخ لم يكن مجرد داخل على الجملة الاسمية فحسب دون فائدة، بل له معنى جاء من أجله، إذ تفيد "إن" التوكيد، وهي فائدة أضافت معنى جديداً للجملة غير معناها الأساسي⁽²⁾.

ومن ناحية المعنى نجد أن الآية القرآنية الكريمة قد ارتكزت على معنى الوعيد لمن أذنب وأجرم في حق نفسه أولاً، وارتكب المعاصي، ولم يفعل ما أمره الله سبحانه وتعالى به، فإن هؤلاء لهم عقاب سريع من الله سبحانه وتعالى، وهو الوعيد الصريح في الجملة الاسمية السابقة المؤكدة بـ "إن"، وهو توكيد أضيف على الجملة مزيداً من المعنى الوعدي لهؤلاء المذنبين المجرمين، وبالرغم من هذا الوعيد فقد اختتمت الآية الكريمة بوعد للذين اهتدوا بالمغفرة من الله سبحانه وتعالى، فالمعنيان يسيران جنباً إلى جنب في سياق الآية الكريمة⁽³⁾.

ل1 وثمة موضع آخر في كتاب الله تعالى شبيه تماماً بهذا الموضع، وذلك ما جاء في قوله تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"⁽⁴⁾.

¹ - سورة الأنعام، آية: 165.

² - ابن الصائغ، أبو عبد الله محمد بن حسن بن سباع (2004م). اللحة في شرح الملحمة،

تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة

المنورة - السعودية، الطبعة الأولى، ج: 2، ص: 535.

³ - انظر: الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن، ج: 2، ص: 346.

⁴ - سورة الأعراف، آية: 167.

وفي موضع آخر يقول الله سبحانه وتعالى: "وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ"⁽¹⁾.

اشتملت الآية القرآنية الكريمة السابقة على معنى الوعيد من الله سبحانه وتعالى، وذلك متمثل بقوله: إن أخذه أليم شديد، وهذا المعنى جاء في سياق الجملة الاسمية المنسوخة بواحد من الحروف الناسخة ألا وهو "إن" المشددة. تمثلت الحالة التركيبية المرتبطة بالمعنى في الآية القرآنية الكريمة بمجيء الجملة الاسمية "أخذه أليم شديد" منسوخة بواحد من الحروف الناسخة، وهو "إن" وتمثل "إن" أم الباب في هذا المجال، إذ تسمى الحروف الناسخة بها، فيقال: إن وأخواتها، وهذا الناسخ أضفى طبيعة تركيبية جديدة على الجملة الاسمية، علاوة على المعنى الجديد المرتبط به، إذ يحمل معنى التوكيد لدلالة الجملة الاسمية الداخلة عليها⁽²⁾.

يقول الزمخشري في معنى الوعيد في هذه الآية الكريمة: "وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل أهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها، بل لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقترفه. فعلى كل من أذنب أن يحذر أخذ ربه الأليم الشديد، فيبادر التوبة ولا يغتر بالإمهال"⁽³⁾.

مثلت الآية الكريمة السابقة بأكملها وعيداً من الله سبحانه وتعالى لمن يقع في الظلم، وقد بين ابن عباس أن الظلم المقصود في هذه الآية الكريمة إنما هو الكفر، فهو أشد الظلم وأكبره، ومن هنا كان الوعيد صريحاً من الله سبحانه وتعالى، والمراد بالقرى هاهنا أهلها، وليس القصد القرية نفسها، فإن الله سبحانه وتعالى قد توعد هؤلاء الظالمين بالأخذ الأليم الشديد، وهو وعيد وإن كان ظاهراً في المعنى السياقي للآية الكريمة، إلا أنه جاء مؤكداً بـ "إن" المشددة، وذلك تحول في تركيب الجملة

¹ - سورة هود، آية: 102.

² - انظر: ابن مالك. شرح تسهيل الفوائد، ج: 3، ص: 117.

³ - الزمخشري. الكشاف، ج: 2، ص: 427.

الاسمية كي يزيد في قوة المعنى، ويزيد في تأكيد الوعيد الإلهي لهؤلاء الظالمين الذين اقتترفوا الذنوب والمعاصي، وتركوا عبادة الله سبحانه وتعالى⁽¹⁾.

ومن هنا يمكننا الوصول إلى ما يلي:

أولاً: تشتمل الآية القرآنية السابقة على معنى الوعيد من الله سبحانه وتعالى لمن يقع في ظلم نفسه، والظلم هاهنا الكفر، إذ إن الكفر أشد أنواع الظلم للنفس.

ثانياً: جاء معنى الوعيد في الآية الكريمة ضمن الجملة الاسمية، وهي: أخذه أليم شديد، ثم صُدِّرت هذه الجملة الاسمية بواحد من النواسخ الحرفية الذي يفيد التوكيد، ألا وهو "إن" المشددة، فكان لذلك أثر في تعميق معنى الوعيد الإلهي في الجملة الاسمية، إذ إن توكيدها بهذا الحرف الناسخ يشير إلى حتمية وقوع الوعيد الإلهي لتلك القرى الظالمة.

وفي قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا"⁽²⁾.

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على مجيء الوعيد ضمن الجملة الاسمية التي دخلها ناسخ حرفي ألا وهو "إن" التوكيدية، وذلك في قوله: إن عذاب ربك كان محذوراً.

إن دخول "إن" على الجملة الاسمية التي تشتمل معنى الوعيد في الآية الكريمة منحها مزيداً من التوكيد والتحقيق، وذلك أن هذا الحرف الناسخ يفيد التوكيد والتحقيق، فلما دخل على الجملة الاسمية أضاف إليها هذا المعنى⁽³⁾.

تبيين الآية الكريمة موقف المعبودات من دون الله تعالى في هذه الحياة الدنيا، فإن كثير من المخلوقات قد عبدها الناس من دون الله، وهذه المخلوقات هي نفسها بأمس الحاجة إلى الله تعالى، فإن عيسى بن مريم - عليه السلام - ومريم - عليها

¹ - انظر: الجوزي. زاد المسير، ج: 2، ص: 400.

² - سورة الإسراء، آية: 57.

³ - انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت). اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب

الثقافية، الكويت، الطبعة الأولى، ص: 41.

السلام - وعزير، والشمس والقمر كلها بحاجة الله تعالى، وكلها تتوسل إليه سبحانه، وتحذر من عذابه، وذلك أن عذاب الله محذور، أي يُحذَر منه⁽¹⁾.

إن الجملة القرآنية "إن عذاب ربك كان محذوراً" تشتمل في طياتها على معنى الوعيد الإلهي، فإن أي مخلوق من مخلوقات الله تعالى يحذر عذابه، لذا فإن على البشر أن يحذروا عذاب الله تعالى، ولا يركنوا إلى الدعوة بالشرك إليه، فإن ما يعبد من دونه حقيق بأن يخشى عذاب الله تعالى، فكيف بمن يتخذونهم أرباباً من دون الله تعالى⁽²⁾.

وبناء على ما سبق يمكننا الوصول إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على جملة اسمية تضمنت معنى الوعيد، ولكن هذه الجملة ازدادت عمقاً وتأكيداً وتحقيقاً بأن دخلت عليها "إن" الناصبة الناسخة للابتداء، فأفادت معنى التوكيد والتحقيق، وهو المعنى الذي زيد على معنى الوعيد والتهديد من الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أرباباً يعبدونهم من دون الله تعالى.

ثانياً: وعلاوة على معنى التوكيد والتحقيق الذي أفادته "إن" في الآية الكريمة، فإن سياق الآيات يدل على معنى التهديد والوعيد لمن يعبد من دون الله من لا ينفعه ولا يضره، بل إن هذه المعبودات أحق بأن تكون في حاجة الله، وأن تتوسل إليه كي يحيطها برحمته، ويقيها من عذابه، فإن عذاب الله أحق بالاتقاء والحذر. وفي قوله تعالى: "وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ"⁽³⁾.

تتشابه هذه الآية الكريمة في اشتمالها على معنى الوعيد الداخل ضمن الجملة الاسمية المنسوخة بواحد من النواسخ الحرفية، غير أن ما يختلف فيها أن الحرف الناسخ هو "أن" وليس "إن".

¹ - انظر: انظر: البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 139.

² - الزمخشري. الكشاف، ج: 2، ص: 673.

³ - سورة الحجر، آية: 50.

وتأتي "أن" بمعنى المصدر، وتفيد في أساسها المصدرية، إلا أنها يضاف إليها معنى التحقيق، شأنها في ذلك شأن "إن" مكسورة الهمزة، ومعنى التحقيق هذا يزيد في توكيد الجملة الداخلة عليها⁽¹⁾.

جاءت هذه الآية القرآنية الكريمة في سياق الحديث عما هو كائن يوم القيامة من إدخال المؤمنين الجنة، والكافرين النار، فإن من تاب وأصلح، ورجع عن الذنوب والمعاصي، وأطاع الله تعالى، فإن الله غفور رحيم، ومن لم يتب، ولم يعد غيه، وأصر على ارتكاب الذنوب والمعاصي فإن عذاب الله شديد ألِيم، فهذا وعد ووعد من الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين والعاصين⁽²⁾.

جاءت هذه الآية الكريمة كما بيّنا سابقاً تابعة للآية التي قبلها من حيث إنها مرتبطة بمعنى الوعد والوعيد منه سبحانه وتعالى، والغاية منها توكيد وتحقيق للمعنى، وتثبيت لهذا المعنى في نفوس المتلقين، إذ بيّن سبحانه وتعالى أنه غفور رحيم لعباده الطائعين، الصالحين، وأن عذابه ألِيم شديد لمن أذنب ولم يتب، فهذا وعد ووعد منه سبحانه وتعالى⁽³⁾.

والوعد والوعيد من أساليب القرآن الكريم التي يجمع فيها الله سبحانه وتعالى بينهما في غير موضع، وذلك كي يكون فيه مزيد من الرهبة منه سبحانه وتعالى، والرغبة في رضوانه ونيل رحمته سبحانه، فيكون في ذلك عون على الطاعة، وأمنع من الوقوع في المعصية⁽⁴⁾.

ويمكننا من خلال ما سبق أن نصل إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية الكريمة على وعيد من الله سبحانه وتعالى بالعذاب الشديد لمن لم يتب، ويتبع سبل طاعته، وكان ذلك من خلال الجملة الاسمية المصدرية بـ "أن" المصدرية، التي تفيد التحقيق والتوكيد.

¹ - انظر: ابن جني. اللمع في العربية، ص: 41.

² - انظر: الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 5، ص: 343.

³ - انظر: انظر: الجوزي. زاد المسير، ج: 2، ص: 536.

⁴ - انظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 1، ص: 139.

ثانياً: جاءت هذه الآية الكريمة بعد آية متضمنة لمعنى الوعد منه سبحانه وتعالى، وعده لعباده الطائعين بالمغفرة والرحمة، فكان في تضاد هذين المعنيين ترغيباً وترهيباً منه سبحانه وتعالى لعباده، وتثبيتاً في نفوسهم لهذه المعاني، وتحقيقاً لمعنى الوعد والوعيد في كتابه سبحانه وتعالى.

وفي قوله تعالى: "وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ"⁽¹⁾.

اشتملت الآية الكريمة على ورود معنى الوعد منه سبحانه وتعالى من خلال الجملة الاسمية: عذاب الله شديد، وقد نُسخت هذه الجملة عن معنى الابتداء بواحد من النواسخ الحرفية ألا وهو حرف الاستدراك "لكن"، فأثر ذلك في معنى الوعيد، وزاد في تعميق الدلالة.

تأتي "لكن" المشددة لمعنى الاستدراك، وما قبلها منافع لما بعدها في النفي والإثبات، فإن كان ما قبلها منفيًا كان ما بعدها مثبتًا، وإن كان ما قبلها مثبتًا، كان ما بعدها منفيًا، وهكذا⁽²⁾.

يشير المعنى في الآية الكريمة إلى ما هو كائن يوم القيامة من النفخ في الصور، ومن حشر الناس في المحشر، وكيف أنهم يبدون كالسكارى، وهم في حقيقتهم ليسوا بسكارى، ولكن ما دفعهم إلى هذا المظهر الشبيه بمظهر السكارى خوفهم من عذاب الله الشديد، فهو كالوعد منه سبحانه وتعالى بأن عذابه شديد يوم القيامة⁽³⁾.

فخوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه⁽⁴⁾.

¹ - سورة الحج، آية: 2.

² - ابن يعيش. شرح المفصل، ج: 4، ص: 561 - 562.

³ - انظر: انظر: الجوزي. زاد المسير، ج: 3، ص: 222.

⁴ - انظر: النسفي. مدارك التنزيل، ج: 2، ص: 427.

ومجيء "لكن" في صدر هذه الجملة يدل على وقوع التناهي بين الأمرين ولو بوجه من الوجوه، وذلك أن المعنى في الآية الكريمة أن الذهول من هول يوم القيامة، ووضع الحامل حملها قبل تمامه، ومشيب الصغير، ورؤية الناس سكارى وما هم بسكارى كل ذلك هين إذا ما قيس بعذاب الله، فهو أشد تأثيراً في النفوس من ذلك، وأشد وطئاً على العقول من هذه الأحوال المتناقضة التي يظهر عليها الناس يوم القيامة، لذا فإن عذاب الله حقيق بأن يكون أكثر خشية من هذه الأمور التي تقع وتذهب العقول⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق يمكننا أن نصل إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على موضع من مواضع الوعيد منه سبحانه وتعالى بما هو كائن يوم القيامة من العذاب الشديد، وكان ذلك من خلال تركيب الجملة الاسمية التي نسخ فيها الابتداء بـ "لكن" وهي من أخوات "إن".
ثانياً: أضافت "لكن" مزيداً من تعميق المعنى المرتبط بالوعيد من خلال علاقتها الاستدراكية بين ما قبلها وما بعدها، مما أسهم في تعميق معنى الوعيد في الآية الكريمة.

وثمة مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة التي تتشابه مع ما سبق التمثيل به من الآيات والذكر الحكيم، وفيما يلي بيان لأهم تلك المواضع.

قوله: "وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ"⁽²⁾.

قوله تعالى: "قَالَ أَذْهَبُ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا"⁽³⁾.

قوله تعالى: "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ"⁽⁴⁾.

قوله تعالى: "يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ"⁽⁵⁾.

1- انظر: أبو حيان. البحر المحيط، ج: 7، ص: 483.

2- سورة الحجر، آية: 43.

3- سورة الإسراء، آية: 63.

4- سورة الأنبياء، آية: 98.

5- سورة العنكبوت، آية: 54.

قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ" (1).

قوله تعالى: "إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ" (2).

قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ" (3).

قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (4).

قوله تعالى: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (5).

قوله تعالى: "إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ" (6).

قوله تعالى: "أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ" (7).

قوله تعالى: "إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ" (8).

قوله تعالى: "يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ" (9).

قوله تعالى: "إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ" (10).

1 - سورة السجدة، آية: 22.

2 - سورة الصافات، آية: 38.

3 - سورة ص، آية: 26.

4 - سورة غافر، آية: 22.

5 - سورة الشورى، آية: 21.

6 - سورة الشورى، آية: 45.

7 - سورة الزخرف، آية: 42.

8 - سورة الزخرف، آية: 74.

9 - سورة الدخان، آية: 16.

10 - سورة الطور، آية: 7.

قوله تعالى: "وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"⁽¹⁾.
قوله تعالى: "ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ"⁽²⁾.

قوله تعالى: "كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى"⁽³⁾.
قوله تعالى: "إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا"⁽⁴⁾.
قوله تعالى: "فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى"⁽⁵⁾.
قوله تعالى: "وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصَلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ"⁽⁶⁾.
قوله تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ"⁽⁷⁾.
قوله تعالى: "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ"⁽⁸⁾.
قوله تعالى: "إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ"⁽⁹⁾.

تمثل الآيات السابقة مجموعة من النماذج القرآنية التي جاء الوعيد فيها ضمن جملة اسمية نسخ فيها الابتداء بناسخ حرفي غالباً ما كان "إن" مكسورة الهمزة، وهي تنفيذ التوكيد والتحقيق، الأمر الذي زاد في تعميق معنى الوعيد في الآية الكريمة، كما زاد في تحقيقه في نفس المتلقي، والله أعلم.

1 - سورة الطور، آية: 47.

2 - سورة الواقعة، آية: 51 - 55.

3 - سورة المعارج، آية: 15.

4 - سورة النبأ، آية: 21.

5 - سورة النازعات، آية: 39.

6 - سورة الانفطار، آية: 14 - 15.

7 - سورة المطففين، آية: 7.

8 - سورة الغاشية، آية: 25 - 26.

9 - سورة العصر، آية: 2.

2.3 مجيء الوعيد ضمن الجملة الفعلية:

كما جاء الوعيد الإلهي ضمن الجملة الاسمية بعدد من أنماط التحول التي تأتي بها، فكذلك الحال مع الجملة الفعلية، فإن الوعيد القرآني جاء ضمن الجملة الفعلية في هيئتها التركيبية النمطية، وضمن عناصر التقديم والتأخير، ووفقاً لحالة البناء للمجهول، وبالمضارع المؤكد بنون التوكيد، فهذه الأنماط التركيبية جميعها اشتملت على أسلوب الوعيد القرآني، وفيما يلي من صفحات سيتركز الحديث عن هذه الأنماط التركيبية كافة.

أ . الحالة التركيبية الأصلية:

تقوم الجملة الفعلية في اللغة العربية على ركنين أساسيين هما: الفعل والفاعل، وما سوى ذلك يعد فضلة من الفضلات، أو متعلقاً من المتعلقات، أما العمدة فليس سوى الفعل والفاعل، وهذا مثل الجملة الاسمية التي تتكون من المبتدأ والخبر فحسب، وما سوى ذلك يعد زيادة على أساس الجملة⁽¹⁾.

وفيما يلي سنقوم بإيراد بعض الآيات القرآنية الكريمة التي اشتملت على الوعيد ضمن الحالة التركيبية الأصلية للجملة الفعلية، إذ يقول الله سبحانه وتعالى: "الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ"⁽²⁾. اشتملت الآية القرآنية الكريمة على موضع من المواضع التي جاء الوعيد فيها ضمن الجملة الفعلية، وذلك متمثل في قوله سبحانه وتعالى: زدناهم عذاباً فوق العذاب.

بيّنت الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى قد توعد هؤلاء المعرضين عن آياته بزيادة العذاب فوق العذاب، وإنما هو عذاب واحد، إلا أن ذلك التركيب شائع في لغة العرب للدلالة على حتمية وقوع الشيء، ومقدار حصوله، فكان ذلك أبلغ في النفوس وأوثق⁽³⁾.

¹ - انظر: الفارسي. التعليقة على كتاب سيويه، ج: 4، ص: 10.

² - سورة النحل، آية: 88.

³ - انظر: ابن هشام. مغني اللبيب، ص: 862 863.

ويبين الماوردي أن هذا العذاب ليس عذاباً واحداً، وإنما هو عذابان، الأول: عذاب الدنيا، والثاني عذاب الآخرة، وإنما جعل الله لهم عذابين في الدنيا والآخرة لأنهم أذنبوا ذنبتين، الأول: أنهم كفروا بالله تعالى، والثاني: أنهم صدوا عن سبيله، لذا كانت عقوبتهم مضاعفة في الدنيا والآخرة⁽¹⁾.

تمثل هذه الآية القرآنية الكريمة وعيداً من الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الكفرة الذين منعوا الناس من الاستماع لكلام الله، والمكوث على طاعته، إذ توعدهم سبحانه بالعذاب فوق العذاب، وإن كان اللفظ "زدناهم" ماضياً، إلا أنه دال على المستقبل، فإن العذاب الذي سيقع على هؤلاء الكفرة كائن يوم القيامة، فالله سبحانه وتعالى قد ضاعف لهم العذاب في نار جهنم، فهم يفرون من عذاب إلى عذاب، فهذا معنى "زدناهم عذاباً فوق العذاب"⁽²⁾.

وقد عللت الآية القرآنية الكريمة سبب هذه الزيادة في العذاب يوم القيامة، فإن هذه الزيادة جاءت بسبب إفسادهم في حياتهم الدنيا، فكان جزاء ذلك الإفساد أن كان عذابهم مضاعفاً يوم القيامة، فكلما خلصوا من عذاب فروا إلى عذاب آخر أشد منه، وما ذاك إلا وعيد منه سبحانه وتعالى لهؤلاء المفسدين⁽³⁾.

وبناء على ما سبق نتوصل إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على وعيد من الله سبحانه وتعالى لمن كفر في هذه الحياة الدنيا، ولم يكتفِ بالكفر فحسب، بل زاد عليه أن صد عن سبيل الله، ومنع الناس أن يعبدوا ربهم، فجزاء هذا الكفر والزيادة عليه الصد عن سبيل الله كان العذاب مضاعفاً يوم القيامة.

ثانياً: جاء العذاب في الآية الكريمة بصيغة الجملة الفعلية المبدوءة بالفعل الماضي، وهو إن كان ماضياً في لفظه، إلا أنه مستقبلاً في معناه وحقيقته، فإن الله

¹ - انظر: الماوردي. النكت والعيون، ج: 3، ص: 208.

² - الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 3، ص: 78.

³ - انظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 10، ص: 164.

سبحانه وتعالى زاد هؤلاء الكفرة المفسدين العذاب يوم القيامة وليس في حياتهم الدنيا، ومن هنا كان الفعل ماضياً في لفظه، مستقبلاً في معناه.
في قوله تعالى: "عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا"⁽¹⁾.

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على موضع من مواضع الوعيد القرآني للكافرين، وذلك في قوله: وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً، فهذا الوعيد جاء وفق جملة فعلية جاءت ضمن الحالة التركيبية الأصلية للجملة الفعلية.

تمثل الآية السابقة وعيداً من الله سبحانه وتعالى للكافرين الذين أعرضوا عن عبادته بأن جعل لهم نار جهنم حصيراً، أي مكاناً يُحصرون فيه كالسجن مثلاً، وهذا فيه مزيد من العذاب الأليم⁽²⁾.

جاءت هذه الجملة الفعلية "وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً" في سياق الحديث عن أذنبوا وتجاوزوا حدودهم في معصيتهم لله سبحانه وتعالى، وهو سياق دال على معنى العصيان، ومن المناسب أن تُختتم الآية الكريمة بالحديث عن الوعيد الشديد من الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الكافرين، إذ لا بد لهم من جزاء عظيم على ارتكابهم تلك المعاصي والذنوب، فكانت خاتمة الآية الكريمة بالإشارة إلى أنه سبحانه وتعالى قد أعد لهؤلاء نار جهنم حصيراً يفترشونها كما يفترش المرء الحصير في الدنيا، أو جعلها لهم سجناً وحبساً كما كانت تسمى العرب الملك "حصيراً" لأنه في انحباس عن الناس لا يصلون إليه⁽³⁾.

هذا يعني أن جملة الوعيد التي جاءت بنظام الجملة الفعلية أنت لتبين أن الله سبحانه وتعالى يتوعد كل من هو متجاوز حده في الذنوب والمعاصي، كما أنت لتبين للناس أن تلك الذنوب التي يفترشونها، والمعاصي التي يقعون فيها لن تكون بغير حساب ولا عقاب، بل لا بد من الحساب والعقاب، لذا أعد الله سبحانه وتعالى

¹ - سورة الإسراء، آية: 8.

² - انظر: انظر: الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 2، ص: 99.

³ - انظر: الماوردي. النكت والعيون، ج: 3، ص: 231.

جهنم للكافرين، فإن هذا الوعيد منه سبحانه وتعالى جاء في خاتمة الآية الكريمة بياناً للناس أن المعاصي لها عقوبتها⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق يمكننا الوصول إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية الكريمة على جملة فعلية حملت معنى الوعيد للكافرين من الله سبحانه وتعالى، إذ إن الوعيد تمثل بأن الله سبحانه وتعالى قد جعل نار جهنم للكافرين موضعاً يفترشونه كما يفترشون الحصير في الدنيا، أو هو محبس لهم كما سمت العرب السجين حصيراً.

ثانياً: كان لمجيء الجملة الفعلية أثر في تعميق معنى الوعيد بالعذاب الشديد لمن يقع في الذنوب والمعاصي حتى يصل إلى الكفر بالله تعالى، فقد جاءت الجملة مفتوحة بالفعل الماضي "جعلنا" والفعل الماضي يدل على معنى الانتهاء والوقوع والحدوث، فكأن عذاب جهنم للكافرين صار بمثابة الواقع حقاً دلالة على حتمية وقوعه.

في قوله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ"⁽²⁾. اشتملت الآية الكريمة على معنى الوعيد الإلهي من الله سبحانه وتعالى داخلاً ضمن جملة فعلية، وذلك قوله: فتحننا عليهم باباً ذا عذاب شديد، إذ جاء معنى الوعيد ضمن هذه الجملة الفعلية التي تحمل الحالة التركيبية الأصلية للجملة الفعلية دون إدخال أي عنصر تحويلي عليها.

جاءت هذه الجملة الفعلية في الآية الكريمة المشتملة على معنى الوعيد مصدرة بالفعل الماضي "فتحننا"، ويدل الفعل الماضي على الحدث والوقوع والانتهاء، أي أن الحدث المرتبط بهذا الفعل قد تم وانتهى، وإلا لما جاء هذا الفعل ماضياً⁽³⁾.

¹ - انظر: السمعاني. تفسير القرآن للسمعاني، ج: 3، ص: 222.

² - سورة المؤمنون، آية: 77.

³ - الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد (2010م). فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية،

مكتبة الأسدي، مكة المكرمة - السعودية، الطبعة الأولى، ص: 69.

وبناء على هذا المعنى اختلف أهل التفسير في بيان ما القصد من هذا الفعل، أهو ما كان وانتهى؟ أم القصد منه أنه على سبيل الحتمية سيأتي؟ إذ بين مجاهد وابن عباس أن المقصود من هذا الفعل الوقوع والحدوث، فإن الله سبحانه وتعالى قد عذب المشركين في بدر، وأذاقهم عذاباً أليماً، حتى أن هذا العذاب قد دفعهم إلى اليأس والإبلاس، وبناء عليه فإن الفعل "فتحنا" جاء وفقاً لحالته الدلالية الأصلية التي تتمثل بالدلالة على وقوع الحدث وانتهائه⁽¹⁾.

ومن المفسرين من رأى أن الفعل "فتحنا" لم يأت للدلالة على وقوع الحدث وانتهائه، بل دل على أن حتمية هذا الوقوع صار كأنه ماضٍ وانتهى، وهو في حقيقته لما يأت بعد، فرأوا أن العذاب المقصود في هذه الآية الكريمة إنما هو عذاب في جهنم يوم القيامة، فهم حين يرون ذلك العذاب يبيئون من كل شيء، وهو معنى الإبلاس، وقيل إن القصد بالعذاب فتح مكة، فإنهم في ذلك اليوم سيرون العذاب الأليم بانتصار الحق على الباطل، وبانتهاء عبادة الأصنام التي هم لها عاكفون، وقيل إن المقصود بالعذاب هاهنا يوم القيامة، بما فيه من أهوال، وبما فيه من العذاب الأليم، وقيل إنه الموت، إذ فيه من العذاب بنزع أرواحهم، وفيه من العذاب التالي بمكوئهم في القبور، فالفعل في كافة هذه التأويلات لم يأت وفقاً لمعناه ودلالته الأصلية التي وُضع لها، وهي الدلالة على تمام الحدث ووقوعه، بل دل على معنى حتمية الحصول، فصار كأنه فعل ماضٍ وانتهى كناية عن ذلك⁽²⁾.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نصل إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على موضع للوعيد الإلهي ضمن السور المكية، حيث جاء هذا الوعيد بالجملة الفعلية وفقاً لنمطيتها الأصلية من حيث تركيبها المكون من الفعل والفاعل والمفعول به.

ثانياً: إن الفعل الماضي "فتحنا" المتصدر للجملة الفعلية في الآية الكريمة السابقة يحمل واحدة من الدالتين: إما أن يكون بمعنى المضي والحصول والوقوع،

¹ - انظر: البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 372.

² - انظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 12، ص: 143.

فيرتبط العذاب بناء على ذلك بيوم بدر، أو بالمجاعة التي وقعت لأهل مكة، أو أن يكون الفعل الماضي في الآية الكريمة بمعنى المستقبل، وإنما جاء لبيان حتمية ذلك الوقوع، ويكون العذاب بناء على ذلك متعلقاً بالموت، أو بيوم القيامة، أو بعذاب جهنم، أو بفتح مكة، وعلى كلا الوجهين فإن الجملة دالة على معنى الوعيد، وفي كلتا الحالتين فإن تركيب الجملة الفعلية بفعلها الماضي يدل على تعميق حتمية حصول هذا الوعيد في نفس المتلقي.

وفي قوله تعالى: "بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا"⁽¹⁾.

تشتمل الآية القرآنية الكريمة السابقة على وعيد من الله سبحانه وتعالى بجملة فعلية جاءت وفق النمط الأصلي لتركيبها، وذلك قوله: وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيراً.

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن موقف المشركين والكفار من دعوة النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - فإنهم كذبوا بكل ما ذكر لهم من أمور هذا الدين، حتى إنهم كذبوا بالساعة، وجحدوا بها، فهم لا يرون أن الساعة قائمة، ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى توعدهم بالوعيد الشديد، إذ بيّن أن من كذب بالساعة سيكون له العذاب الأليم في نار جهنم، وهي تستعر لمثل هؤلاء الكفرة والمشركين⁽²⁾، وهذا الوعيد منه سبحانه وتعالى لبيان عظم ما اقترفوه من الذنوب، وبيان ما سيحل بهم يوم القيامة من العذاب الأليم⁽³⁾.

جاءت جملة الوعيد في الآية الكريمة "وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيراً" تعقيباً على ما كان من أمر تكذيب المشركين النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - بما جاءهم به من الحق، فكان التعقيب في الآية الكريمة متمثلاً بأن هذا التكذيب

¹ - سورة الفرقان، آية: 11.

² - الزمخشري. الكشاف، ج: 3، ص: 266 - 267.

³ - انظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 13، ص: 7.

للنبي الكريم ليس مستغرباً منهم، فهم قد كذبوا بالساعة، فكيف بهم لا يكذبون بغيرها من الأمور⁽¹⁾.

والإعتداد هو التهيئة، أي أن الله سبحانه وتعالى هياً لهؤلاء الكافرين المكذبين نار جهنم، فهي قد سُعرت لهم⁽²⁾.

وبناء على ما سبق يمكننا قول ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على وعيد من الله سبحانه وتعالى للمكذبين بأمر الساعة، وبما سواه من أمور هذا الدين، وذلك في جملة فعلية جاءت مصدرة بفعل ماضٍ، وجاءت وفقاً للحالة التركيبية الأصلية للجملة الفعلية في العربية. ثانياً: إن تصدير هذه الجملة التوعدية بفعل ماضٍ يدل على حتمية وقوع ذلك الحدث، فهو في مستقبله كأنه وقع وانتهى، وهو دليل على حتميته، وثبوت وقوعه، ومن هنا تعمق معنى الوعيد في الآية الكريمة.

وثمة مواضع تشابه الأمثلة السابقة في ورودها، غير أننا نكتفي بذكرها على النحو الآتي.

قوله سبحانه وتعالى: "قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ"⁽³⁾.

قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (182) وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ"⁽⁴⁾.

قوله تعالى: "وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"⁽⁵⁾.

1- انظر: البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 4، ص: 119.

2- انظر: النسفي. مدارك التنزيل، ج: 2، ص: 527.

3- سورة الأنعام، آية: 65.

4- سورة الأعراف، آية: 182 - 183.

5- سورة الإسراء، آية: 10.

قوله تعالى: "وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا"⁽¹⁾.

قوله تعالى: "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا"⁽²⁾.

قوله تعالى: "وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ"⁽³⁾.

قوله تعالى: "وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا"⁽⁴⁾.

قوله تعالى: "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ"⁽⁵⁾.

تمثل الآيات السابقة مجيء الوعيد القرآني ضمن الجملة الفعلية بصيغتها الأصلية التي لم يداخلها حذف ولا تقديم ولا تأخير، فهي وفق نظامها التركيبي الأصلي القائم على الفعل والفاعل، وغالباً ما كانت الجملة الفعلية مصدرية بالفعل الماضي، وهذا فيه دليل على مجيء الوعيد بهذا الفعل للدلالة على حتمية وقوع ذلك الوعيد، حتى وإن رآه أهل الكفر والشرك بعيداً، فإن تحققه حتمي كما لو أنه وقع فعلاً.

ب . البناء للمجهول:

تمثل حالة البناء للمجهول حالة متميزة في اللغة العربية، إذ يختفي الفاعل من بنية الجملة النحوية، ويبقى الفعل دون فاعل، وهنا لا بد من عنصر تركيبى يقوم

1- سورة الإسراء، آية: 97.

2- سورة الكهف، آية: 105.

3- سورة الحج، آية: 55.

4- سورة الفرقان، آية: 37.

5- سورة الملك، آية: 5.

مقام الفاعل في النظام الإسنادي، فكان المفعول به نائباً للفاعل في الأكثر، وقد ينوب غيره على ما بيّن النحاة في حديثهم عن البناء للمجهول⁽¹⁾.

وثمة مواضع للوعيد القرآني بصيغة المبني للمجهول، ومن ذلك ما جاء في قوله: "أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ"⁽²⁾.

تتضمن الآية القرآنية الكريمة السابقة على موضع للوعيد القرآني، وذلك وفقاً لبنية الجملة الفعلية المبنية للمجهول، إذ يظهر في قوله سبحانه: يضاعف لهم العذاب.

تقوم الجملة الفعلية المتضمنة لمعنى الوعيد في الآية القرآنية الكريمة السابقة على الفعل "يضاعف" إذ هو الفعل الذي يحمل سمة البناء للمجهول، وهو الدال عليه، وهذا الفعل حينما بُني للمجهول وحذف فاعله، كان لا بد من سبب وراء حذف الفاعل، وهو العلم بالفاعل، إذ إن المعنى: يضاعف الله لهم العذاب يوم القيامة، فلما علم الفاعل وعُرف لم يكن ضير من حذف الفاعل تركيبياً، فالمعنى واضح، والفاعل معلوم حتى وإن لم يُذكر في نص الآية الكريمة، فهو محذوف للعلم به⁽³⁾.

يظهر المعنى في الآية الكريمة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالوعيد الإلهي، فإله سبحانه وتعالى يتوعد أولئك المجرمين الذين اتخذوا من دونه آلهة بالعذاب المضاعف يوم القيامة، ومعنى "يضاعف لهم العذاب" أي يزيد الله سبحانه وتعالى في عذابهم بسبب كفرهم وصددهم عن سبيل الله⁽⁴⁾.

يقول السمين الحلبي في بيان معنى الآية الكريمة وموضع "ما" من الإعراب: "يجوز في «ما» هذه ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون نافية، نفى عنهم ذلك لما لم

¹ - انظر: ابن يعيش. شرح المفصل، ج: 2، ص: 67، وابن هشام. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج: 2، ص: 120.

² - سورة هود، آية: 20.

³ - انظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد (د.ت). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ص: 208.

⁴ - انظر: الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 5، ص: 163.

يَنْتَفِعُوا بِهِ، وَإِنْ كَانُوا نَوِي أَسْمَاعٍ وَأَبْصَارٍ، أَوْ يَكُونُ مَتَعَلِّقُ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ شَيْئاً خَاصّاً. وَالثَّانِي: أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً، وَفِيهَا حِينٌ تَأْوِيلَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا قَائِمَةٌ مَقَامَ الظَّرْفِ، أَي: مَدَّةَ اسْتِطَاعَتِهِمْ، وَتَكُونُ «مَا» مَنْصُوبَةً بِ «يُضَاعَفُ»، أَي: يَضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَدَّةَ اسْتِطَاعَتِهِمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ. وَالتَّأْوِيلُ الثَّانِي: أَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ الْمَحَلُّ عَلَى إِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ، كَمَا يُحْذَفُ مِنْ أَنْ وَأَنَّ أَخْتِيهَا، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْفِرَاءُ، وَذَلِكَ الْجَارُ مَتَعَلِّقٌ أَيْضاً بِ «يُضَاعَفُ»، أَي: يَضَاعَفُ لَهُمْ بِكَوْنِهِمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ وَيَبْصُرُونَ وَلَا يَنْتَفِعُونَ. الثَّلَاثُ: أَنْ تَكُونَ «مَا» بِمَعْنَى الَّذِي، وَتَكُونَ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ أَيْضاً، أَي: بِالَّذِي كَانُوا، وَفِيهِ بُعْدٌ لِأَنَّ حَذْفَ الْحَرْفِ لَا يَطْرُدُ⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق يمكن الوصول إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على موضع للوعيد القرآني المتمثل بالجملة الفعلية المبنية للمجهول "يضاعف لهم العذاب".

ثانياً: كان لبناء الفعل "يضاعف" للمجهول أثر في تعميق معنى الوعيد القرآني، فإن حذف الفاعل يدل على العلم به، والمضاعفة لا شك أنها آتية من الله سبحانه وتعالى، لذا فإن حذف الفاعل فيه اختصار في تركيب الجملة، وكأن التركيز في الجملة الفعلية منصب على المفعول به ومتعلق الفعل، أي: لهم العذاب، فهو مناط المعنى، وهو ما يدل على تعميق فكرة الوعيد الإلهي لهؤلاء الكفرة. وما قيل في الموضع السابق من حديث يمكن أن يقال في قوله تعالى: "يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا"⁽²⁾، فالموضعان متشابهان في التركيب والمعنى والفعل المبني للمجهول.

قوله تعالى: "لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ"⁽³⁾.

¹ - السمين الحلبي. الدر المصون، ج: 6، ص: 302.

² - سورة الفرقان، آية: 69.

³ - سورة الأنبياء، آية: 39.

اشتملت الآية القرآنية الكريمة على موضع للوعيد من خلال جملة فعلية فعلها المضارع مبني للمجهول، وإن كانت تلك الجملة داخلة في جملة اسمية، وذلك قوله: ولا هم يُنصرون.

تعتمد الآية الكريمة السابقة في سياقها العام على التهديد والوعيد، فإن الله سبحانه وتعالى يبين الكيفية التي يكون عليها الكفار يوم القيامة حين يدخلون نار جهنم، فإنهم لا يستطيعوا أن يكفوا عن أنفسهم ذلك العذاب، بل هو واقع بهم، ومحيط، ولا سبيل إلى رده، بل ليس من أحد ينصرهم، فسياق الآية الكريمة كله دال على التهديد والوعيد، وقائم على أساس من نفي مجموعة من الأحوال التي لا يمكن أن يصل إليها أهل النار بعد دخولهم نار جهنم⁽¹⁾.

فإن الكافرين لو عندهم علم بهذه الأحوال التي سيكونون عليها يوم القيامة لما تبعوا خطوات الشيطان، ولتبعوا الحق الذي جاء به النبي الكريم، فلا ناصر لهم عند الله تعالى إلا ما قدمت أيديهم⁽²⁾.

وكي يتبين شدة ذلك الوعيد من الله سبحانه وتعالى فإنه أخفى عن هؤلاء الكفرة مقدار ذلك العذاب الذي سيحيط بهم من ناحية، وبيّن سبحانه أن العذاب يحيط بهم من كافة جهاتهم، فهم لا يستطيعون رده عن وجوههم، ولا عن ظهورهم، ولا أحد ينصرهم من ناحية ثانية، ومن ناحية ثالثة جعل سبحانه وتعالى أمر النصر مبنياً للمجهول ليبين أن كافة ما يدعون أنه ينصرهم في حياتهم الدنيا لن يستطيع نصرهم في موقفهم ذاك في الآخرة⁽³⁾.

وبناء على ما تقدم ذكره يمكن الوصول إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على وعيد من الله سبحانه وتعالى للكفرة بنار جهنم، وذلك من خلال التركيب الفعلي: يُنصرون، المبني للمجهول.

¹ - ابن مالك. شرح تسهيل الفوائد، ج: 3، ص: 369.

² - انظر: القشيري. لطائف الإشارات، ج: 2، ص: 502.

³ - انظر: ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 4، ص: 83.

ثانياً: كان للبناء للمجهول أثر في تعميق معنى الوعيد بالعذاب الشديد يوم القيامة، إذ إن إخفاء أمر ذلك الناصر فيه تعميم لكافة من يدعي هؤلاء الكفرة أنهم ينصرونهم يوم القيامة، لذا كان هذا المعنى أشد عمقاً في التهديد والوعيد، وعلاوة على هذا كله، فإن سياق الآية الكريمة كله مشتمل على معنى الوعيد الإلهي لهؤلاء الكفرة بالعذاب الشديد بكافة أشكاله يوم القيامة، ومن كافة جهاته.

قوله تعالى: "وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ"⁽¹⁾.

يظهر موضع الوعيد في الآية الكريمة السابقة في قوله تعالى: تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ، إذ جاء الفعل "تجزون" مبنياً للمجهول.

في الآية الكريمة السابقة خطاب للكفار من أهل النار يوم القيامة، فإنهم لما دخلوا النار قيل لهم بأنهم قد أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا، ولم يستبقوا شيئاً لحياتهم الآخرة، فلا جزاء لهم إلا عذاب الهون والهوان بما كان من أمر استكبارهم في حياتهم الدنيا، وفسقهم فيها⁽²⁾.

جاء الفعل "تجزون" مبنياً للمجهول في الآية الكريمة السابقة للدلالة على وقوع ذلك الجزاء من الله سبحانه وتعالى، فإن حذف الفاعل يكون للعلم به، فإن من يجازي الناس يوم القيامة مؤمناً وكافراً الله سبحانه وتعالى، فمن هنا لم يُبين الفعل "تجزون" للمعلوم، وإنما بُني للمجهول، وهذا الفعل خطاب لأهل النار يوم القيامة بالعذاب الشديد الأليم الذي سيجزونه بسبب معاصيهم وذنوبهم وفسقهم⁽³⁾.

¹ - سورة الأحقاف، آية: 20.

² - انظر: انظر: الماوردي. النكت والعيون، ج: 5، ص: 281، والزمخشري. الكشاف، ج: 4، ص: 306.

³ - انظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 16، ص: 202.

لما كان أمر الكفار والمشركين في حياتهم الدنيا مرتبطاً بالشهوات والملذات، ورغد العيش، فإن الله سبحانه وتعالى ذكرهم بهذه الملذات والشهوات، وبيّن لهم أن ما جزوا به يوم القيامة إنما هو من قبيل استمتاعهم بشهواتهم وملذاتهم في حياتهم الدنيا، فلم يستبقوا شيئاً لحياتهم الآخرة، فهذا سبب الجزاء بالعذاب الأليم، إذ إن مجازاة الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الكفار مساوٍ لما اقترفوه من الذنوب، ومعادل لما كان من استمتاعهم في حياتهم الدنيا⁽¹⁾.

ومن خلال ما سبق يمكن الوصول إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على جملة فعلية فعلها مبني للمجهول، تضمنت هذه الجملة وعيداً من الله سبحانه وتعالى للكافرين والمشركين بأنهم سيلاقون العذاب الأليم يوم القيامة، وذلك أنهم استنفدوا طيباتهم في حياتهم الدنيا، واستكبروا في الأرض بغير حق، وفسقوا، فكان جزاؤهم مناسباً لما كان من أعمالهم.

ثانياً: أسهم الفعل المبني للمجهول "تُجَزَوْنَ" بتعميق معنى الوعيد في الآية القرآنية الكريمة، وذلك لأن معنى البناء للمجهول يرتبط بعدم معرفة الفاعل في ظاهر الكلام، وإن كان الفاعل معلوماً لدى المتلقي، إلا أنه في ظاهر التركيب غير معروف، وهو ما يزيد في غموض ذلك الوعيد، ويكتف من فكرة التهديد الإلهي لهؤلاء الكفار والمشركين.

كانت الآيات الكريمة التي تتضمن معنى الوعيد في السور المكية ضمن الجملة الفعلية المبنية للمجهول قليلة إذا قورنت بالمواضع الأخرى، إذ لم نعثر سوى على بضعة مواضع فحسب؛ والسبب عائد في ظننا إلى أن هذه المواضع المعتمدة على البناء للمجهول عادة ما يكون الفاعل الحقيقي لله سبحانه وتعالى، فلا يُحذف الفاعل إلا لغرض، أما إذا انتفى الغرض فلا حاجة لحذفه ورفع المفعول به مقامه.

¹ - انظر: انظر: النسفي. مدارك التنزيل، ج: 3، ص: 314.

ج . في التقديم والتأخير:

ثمة حالة تركيبية معهودة لكل من نوعي الجملة في العربية، اسمية كانت أم فعلية، وذلك ما يمكن أن نطلق عليه نظام الرتبة، فإن رتبة المبتدأ قبل رتبة الخبر، ورتبة الفعل قبل رتبة الفاعل، وهما قبل المفعول به، ولكن في بعض الأحوال يجري تبديل وتحويل في النظام التركيبي للجملة العربية، وهو ما يُعرف عند الدارسين جميعاً بالتقديم والتأخير، إذ يتقدم ما له الأهمية في الكلام، فإذا كان محور الحديث يدور حول المفعول به، فإنه يتقدم على الفاعل، وربما تقدم على الفاعل والفعل معاً، وذلك حين يكون التركيز في الجملة عليه أساساً، فالعربية تقدم ما له الأهمية على ما سواه⁽¹⁾.

وفيما يلي من هذه الصفحات سينصب الحديث عن التقديم والتأخير في الجملة الفعلية، وخاصة بالنسبة للمفعول به؛ لأن الفاعل إذا تقدم صار مبتدأ، فلا عبرة في الحديث عن تقديمه، في حين أن المفعول به يبقى مفعولاً حتى بعد تقديمه⁽²⁾.
وأول هذه الآيات ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ"⁽³⁾.

يظهر موضع التهديد والوعيد من الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة عند قوله: يمسهم العذاب، فإن الفعل يمس، جاء بعده المفعول به، وهو ضمير الاتصال، ثم تلا ذلك الفاعل "العذاب".

حين ننظر في الحالة التركيبية للجملة التوعدية في الآية الكريمة نجد أنها مكونة من: الفعل: يمس، ثم المفعول به "هم"، ثم الفاعل: العذاب، فالمفعول به توسط الفعل والفاعل، فهو متقدم على فاعله، وهذه الحالة من الحالات التي يتقدم فيها

¹ - انظر: الفارسي. التعليقة على كتاب سيبويه، ج: 2، ص: >285

² - العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (1995م). اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 124.

³ - سورة الأنعام، آية: 49.

المفعول به على الفاعل وجوباً، وهي أن يكون المفعول ضميراً متصلاً بالفعل، والفاعل اسماً ظاهراً⁽¹⁾.

تتناول الآية الكريمة السابقة حديثاً عن ثواب الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، وعقابه للكافرين، فإنه سبحانه وتعالى قد بين أن من يكذب بآياته فإنه سيمسه عذاب أليم، فالحديث في الآية الكريمة عن الوعيد الإلهي لهؤلاء الكافرين المكذبين بآيات الله سبحانه وتعالى وأنهم سيمسهم العذاب الأليم بسبب كفرهم وفسقهم⁽²⁾.

إن خاتمة الآية الكريمة تمثلت بتعليل ذلك العذاب الذي يمس هؤلاء المكذبين، وهو قوله: بما كانوا يفسقون، وليس أمر هذا الوعيد الإلهي منوطاً بالفسق فحسب، بل إن صدر الآية هو الركيزة الأساسية في الحكم على هؤلاء بالعذاب الأليم، فإن أساس ما يمسهم من العذاب متمثل بتكذيبهم لآيات الله سبحانه وتعالى، فما كان لهم إلا ذلك الوعيد الإلهي بالعذاب الأليم الذي يمسهم في الدار الآخرة، وعلاوة على هذا التكذيب ذلك الفسوق الذي جعلهم يخرجون على الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها، ففسقوا عنها.

وبناء على ما سبق يمكن الوصول إلى ما يلي:

أولاً: تشتمل الآية القرآنية الكريمة على موضع للوعيد القرآني، وهو قوله: يمسهم العذاب، وهذا الوعيد للذين كذبوا بآيات الله، وفسقوا عن أمره.

ثانياً: تمثلت جملة الوعيد بالجملة الفعلية التي تقدم فيها المفعول به على الفاعل، وهذا من ناحية تركيبية واجب، إذ إن القاعدة النحوية تشير إلى أن المفعول به يتقدم وجوباً إذا كان ضميراً متصلاً، والفاعل اسماً ظاهراً، أما من ناحية سياقية بلاغية، فإن تقديم المفعول به متناسب مع السياق، وذلك أن الآية الكريمة تتحدث عن هؤلاء المكذبين منذ بدايتها، فكان محور الحديث يتركز على هؤلاء المكذبين الذين هم في موضع المفعول في خاتمة الآية الكريمة،

¹ - انظر: ابن هشام. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج: 2، ص: 117، والأزهري. شرح

التصريح على التوضيح، ج: 1، ص: >420

² - انظر: الجوزي. زاد المسير، ج: 2، ص: 30.

فمن هنا كان من الأولى تقديم المفعول به على الفاعل لأنه محور الحديث في سياق الآية الكريمة.

وفي قوله تعالى: "فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ"⁽¹⁾.

اشتملت الآية الكريمة على موضعين من مواضع الوعيد القرآني ضمن الجملة الفعلية، وهذان الموضعان يتصلان ببعضهما بعضاً من حيث المعنى والتركيب، إذ تمثل الوعيد في قوله: يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، وقوله: وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ.

إن قوله سبحانه وتعالى: يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، مشتمل على معنى الوعيد، كما أنه جاء وفقاً لتركيب الجملة الفعلية التي يتقدم فيها المفعول على الفاعل، وهذا التقدم للمفعول تقدم وجوبي، إذ إن المفعول ضمير متصل بالفعل، في حين أن الفاعل اسم ظاهر، ووفقاً لهذا النمط التركيبي للجملة الفعلية فإن المفعول به يتقدم وجوباً على الفاعل، ويتوسطه مع الفعل⁽²⁾.

ورد هذا الوعيد الإلهي في أثناء الحديث عن قصة قوم نوح - عليه السلام - وأنه توعدهم بهذا العذاب المخزي بسبب إعراضهم عن اتباع طريق الحق، وميلهم عن سبيل الهداية، فكان حديثه لهم بأن بين عاقبة أمرهم جراء ذلك كله، فإن العذاب الذي سيحل بهم سيخزيهم⁽³⁾.

تبين الآية الكريمة الهيئة التي يأتي عليها ذلك العذاب، إذ هو عذاب يخزي من يحل به، ويهينه، وهو عذاب دائم مقيم لا ذهاب، له، فإن هذا الوصف للعذاب الشديد الواقع على هؤلاء الكفرة تهديد ووعيد من الله سبحانه وتعالى، إذ ليس الأمر مقصوراً على العذاب فحسب، بل هو عذاب مقيم مهين⁽⁴⁾.

¹ - سورة هود، آية: 39.

² - انظر: الأزهرى. شرح التصريح على التوضيح، ج: 1، ص: 420.

³ - انظر: انظر: الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 5، ص: 166 - 167.

⁴ - انظر: البغوي. معالم التنزيل، ج: 2، ص: 448.

إن مدار الاستشهاد في الآية الكريمة السابقة يتمثل بقوله: يأتيه عذابٌ يخزيه، فإن المفعول به قد تقدم على الفاعل في هذا النمط التركيبي، وهذا التقديم الذي طرأ على بنية الجملة الفعلية إنما كان من أجل إبراز أهمية المفعول به في الدلالة والمعنى، إذ إن المعنى يتمحور حول هذا المفعول، لذا كان أولى به أن يتقدم على الفاعل، وهو أمر معروف في اللغة العربية، فهي تقدم ما له الأهمية على ما هو أقل منه أهمية⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق يمكننا الوصول إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على موضع من مواضع الوعيد القرآني من خلال الجملة الفعلية التي تقدم فيها المفعول به على الفاعل.

ثانياً: كان لتقديم المفعول به على الفاعل في الجملة الوعيدية دليل على أهمية المفعول به في تركيب الجملة والدلالة، إذ إن المعنى والدلالة تدور حول هذا المفعول، لذا كانت أهميته أكبر من أهمية الفاعل، فمن هنا تقدم عليه.

ثالثاً: كان لهذا التقديم مزيد من تعميق معنى الوعيد وتثبيته في نفوس المتلقين، إذ إن المتلقي حين يرى المفعول به قد تقدم، يعلم بأن هذا التقدم جاء لأجل معنى الوعيد الذي توثق في نفسه، لذا خالفت الجملة الفعلية حالتها التركيبية الأصلية، وهو ما يعمق معنى الوعيد.

ولا يقف أمر التقديم على تقديم المفعول به على الفاعل، بل ربما تقدم المفعول به على الفعل والفاعل معاً، وذلك على المستوى الدلالي لا التركيبي، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: "جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارَ"⁽²⁾.

يظهر موضع الوعيد في الجملة الفعلية: جهنم يصلونها، فـ "جهنم" في التركيب منصوب على الاشتغال، غير أنها في المعنى مفعول به، فهذا فيه تقدم للمفعول به على الفعل والفاعل.

¹ - انظر: ابن هشام. أوضح المسالك، ج: 2، ص: 117.

² - سورة إبراهيم، آية: 29.

انتصبت "جهنم" في الآية السابقة على الاشتغال، أي أن الفعل "يصلون" اشتغل بضميرها عن نصبها، فكان الفعل بعدها مستوفٍ لفاعله ومفعوله، وانتصبت هي بفعل محذوف تقديره: يصلون جهنم يصلونها، وهذا هو الاشتغال في النحو، فهذه الآية الكريمة شبيهة بما كان النحاة يمثلون به من قولهم: زيداً ضربته، والتقدير في ذلك: ضربت زيداً ضربته⁽¹⁾.

وبناء على أن "جهنم" في الآية الكريمة منصوبة على الاشتغال فهي من ناحية التركيب ليست مقدمة على شيء، وإنما عاملها محذوف، أما من الناحية الدلالية المعنوية فإنها مقدمة على الفعل والفاعل، فقوله: يصلونها، هو في المعنى: يصلون جهنم، ومن هنا تحدثنا عن هذه الآية في التقديم والتأخير.

تبين الآية القرآنية الكريمة ما هو كائن من أمر الكافرين يوم القيامة، فإن الله سبحانه وتعالى قد أعد لهم نار جهنم يصلونها، وكفى بها بؤساً أن تكون موضعاً لهم، وهذا وعيد من الله سبحانه وتعالى لمن يكفر به سبحانه⁽²⁾.

يتركز الوعيد في الآية القرآنية الكريمة على النار التي يدخلها الكفرة ويقيمون فيها، وهي نار جهنم، لذا كان سياق الكلام عامة يرتبط بهذا المعنى، ولذا تقدمت "جهنم" على سائر عناصر التركيب اللغوي في الجملة الفعلية، وهي إشارة إلى أنها أساس الفكرة الوعيدية التي أرادها الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة⁽³⁾.

وبناء على ما سبق من حديث يمكننا الوصول إلى ما يلي:
أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على موضع من مواضع الوعيد القرآني، وذلك في جملة: جهنم يصلونها، فهذا وعيد من الله سبحانه وتعالى للكفرة والمشركين الذين تنكبوا سبيل الحق والهداية.

ثانياً: تمثل الآية الكريمة السابقة تعميماً لمعنى الوعيد الإلهي لهؤلاء الكفرة، وذلك أن هذا الوعيد جاء وفق صيغة تركيبية بعيدة عن الصيغة التركيبية الأصلية

¹ - سيويه. الكتاب، ج: 1، ص: 81.

² - انظر: انظر: ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 337.

³ - انظر: انظر: النسفي. مدارك التنزيل، ج: 2، ص: 173.

للجملة الفعلية، مما يؤدي إلى شد ذهن المتلقي لهذا التركيب، مما يزيد في أهمية المعنى والدلالة.

ثالثاً: كان لتقديم "جهنم" من حيث الدلالة والمعنى أهمية كبيرة في تعميق معنى الوعيد، وذلك أن ما يتقدم من عناصر الكلام يدل على الأهمية الدلالية، فهذا ما أرادته الآية الكريمة، وهذا ما كان من الوعيد الإلهي، فالآية قدمت "جهنم" لبيان موقعيتها في هذا الوعيد، وأنها أساس العذاب لهؤلاء الكفرة والمشركين.

د . الحذف:

لا يقع الحذف كثيراً في الجملة الفعلية في موضع الوعيد، فإن الغاية من الوعيد تتمثل بالتصريح الواضح للمتلقي بذلك الوعيد، إلا أن هناك بعض ملامح الحذف التي تطرقت إليها الدراسة بشكل غير مباشر، كحذف الفاعل في البناء للمجهول، وحذف الفعل والفاعل كالاختغال، وفيما يلي سنعرض نموذجاً للحذف ولكن ضمن فضلة الجملة، وذلك متمثل في قوله تعالى: "الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ"⁽¹⁾.

يتمثل موضع الحذف في الآية القرآنية الكريمة بقوله: يعلمون، إذ لم تذكر الآية الكريمة مفعول "يعلم" الوارد فيها، بل بقي المفعول محذوفاً، وهو على سبيل الوعيد والتهديد.

إن الآية الكريمة تحمل معنى التهديد والوعيد، وهو نحو قولك للرجل افعل ما شئت، أو لتفعل ما تشاء، فسوف تعلم ما سأفعل، فهذا من قبيل التهديد والوعيد في اللغة، فإن قوله: فسوف يعلمون، تهديد منه سبحانه وتعالى ووعيد لهؤلاء الكفرة الفجرة⁽²⁾.

جاءت هذه الآية الكريمة لتبين عظمة الذنب الذي وقع فيه المشركون، فهم قد جعلوا لله أنداداً، وأشركوا به سبحانه وتعالى، واتخذوا الأوثان من دونه، فكانت

¹ - سورة الحجر، آية: 96.

² - انظر: الفراهيدي. الجمل في النحو، ص: 273، والمرادي. الجنى الداني، ص: 110.

خاتمة الآية الكريمة بقوله: فسوف يعلمون، تهديداً ووعيداً لهم بما سيقع من أمر عذابهم بسبب شركهم بالله وحده⁽¹⁾.

كانت خاتمة الآية الكريمة: فسوف يعلمون، بغير بيان للمفعول به الذي يتم به المعنى، إذ إن الفعل "يعلم" فعل متعدّد لا بد له من مفعول، إلا أن سياق التهديد والوعيد في الآية الكريمة لم يذكر مفعول هذا الفعل⁽²⁾، وإنما قدره أهل اللغة بقولهم: فسوف يعلمون عاقبة أمرهم، وما سيؤول إليه حالهم⁽³⁾.

وبناء على ما سبق يمكننا الوصول إلى ما يلي:

أولاً: اشتملت الآية القرآنية الكريمة على موضع للتهديد والوعيد القرآني الذي جاء ضمن الجملة الفعلية التي حُذِفَ مفعولها.

ثانياً: كان لحذف المفعول أثر كبير في تعميق معنى الوعيد، وذلك أن توعّد الإنسان بشيء مجهول لديه أشدّ تخويفاً في نفسه من وعيده بشيء معلوم لديه، وبهذا جاءت الآية الكريمة، فإن الله سبحانه وتعالى توعدهم بما هو مجهول لديهم، وأبقى ذلك مخفياً ليكون أمر الوعيد أشدّ وطءاً في أنفسهم.

¹ - انظر: الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: 3، ص: 53.

² - انظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 10، ص: 63.

³ - انظر: البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 3، ص: 218.

الخاتمة

وبعد أن انتهينا من الحديث عن أسلوب الوعيد في السور المكية، فإننا نجمل النتائج الآتية:

إذا تجاوز الوعد والوعيد في نظام تركيبى واحد فإن الوعد يدل على الخير، والوعيد يدل على الشر، في حين أنهما إذا لم يتجاوزا في نظام تركيبى واحد فإن الوعيد يدل على الشر، والوعد يدل على الخير وعلى الشر معاً.

هناك علاقة وثيقة بين خصائص السور المكية وأسلوب الوعيد، فكل من خطاب المشركين، وذكر قصص الأمم السالفة، ومجي الكلام وفقاً للخطاب الحازم الصارم، كلها خصائص متوافقة مع طبيعة أسلوب الوعيد القائم على هذه الأسس أصلاً.

يأخذ الأسلوب معاني عدة بالنظر إلى الفريق الذي يتحدث عنه، كاللغويين والأسلوبيين والأدباء، فإن لكل فريق وجهة نظر خاصة به للحديث عن الأسلوب، لذا تعددت تعريفات الأسلوب ومفاهيمه، غير أنها في أكثرها تركز على طريقة الكاتب في نقل رسالته إلى المتلقي.

يأخذ السياق معاني عدة هو أيضاً، وذلك لخضوعه لعدة جهات نظر، خاصة إذا كان الحديث فيه متعلقاً بالسياق القرآني، وأكثر هذه التعريفات تدل حول جانبيين اثنين هما: الجانب التركيبى المتعلق بالمقال، والجانب الدلالي المتعلق بالمقام.

هناك ارتباط وثيق بين السياق والدلالة، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هناك نظرية دلالية مهمة بالسياق كعنصر دلالي مهم في بيان دلالات التراكيب ضمن أطرها المعنوية، ومن هنا فإن الارتباط وثيق بين هذين العنصرين - السياق والدلالة - فكل منهما له دوره الفاعل في النص.

هناك مجموعة من الأساليب النحوية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعنى الوعيد في السور المكية في كتاب الله تعالى، كان من أهمها: أسلوب الاستفهام، والأمر، والطلب والنهي، والشرط، والقسم، فهذه الأساليب حين ترتبط بمعنى الوعيد تأخذ مزيداً من المعنى والعمق.

كان أكثر الأساليب ارتباطاً بمعنى الوعيد أسلوب الأمر، ويعود ذلك في ظننا إلى أن معنى السخرية والاستهزاء والتهمك قد تمازج مع هذه الأساليب النحوية والمعاني، فكان لذلك حضوراً أوسع في الآيات القرآنية الكريمة.

كان أقل الأساليب ارتباطاً بمعنى الوعيد في آيات السور المكية هو أسلوب الحصر والقصر، وذلك عائد في ظننا إلى أن هذا الأسلوب يندر أن يكون ذا فعالية كبيرة في معنى الوعيد في القرآن وفي غيره، ومن هنا كانت تلك المواضع القرآنية قليلة.

لا شك أن هذه الأساليب النحوية منحت المعنى شيئاً من ارتباطاتها الدلالية، فالاستفهام مثلاً منح معنى الوعيد مزيداً من التعلق في ذهن المتلقي حين يخرج المعنى وفقاً لهذا الأسلوب، والأمر حين ارتبط بمعنى الوعيد جاء مشتملاً على معنى التهمك والسخرية والاستهزاء، مما زاد في عمق المعنى ودلالته لدى المتلقي، وهكذا ينطبق الحال على سائر الأساليب النحوية.

كانت الآيات الكريمة التي تتضمن معنى الوعيد في السور المكية ضمن الجملة الفعلية المبنية للمجهول قليلة إذا قورنت بالمواضع الأخرى، إذ لم نعثر سوى على بضعة مواضع فحسب؛ والسبب عائد في ظننا إلى أن هذه المواضع المعتمدة على البناء للمجهول عادة ما يكون الفاعل الحقيقي الله سبحانه وتعالى، فلا يُحذف الفاعل إلا لغرض، أما إذا انتفى الغرض فلا حاجة لحذفه ورفع المفعول به مقامه.

جاء الوعيد في السور المكية من خلال التراكيب الجمالية ضمن الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وكان الحديث في الجملة الاسمية عن التقديم والتأخير، ودخول النواسخ، إذ كان لهاتين الحالتين التركيبيتين أثرهما في الوصول إلى تعميق معنى الوعيد لدى المتلقي.

إن أكثر النواسخ لصوقاً بمعنى الوعيد في القرآن الكريم "إن" مكسورة الهمزة مشددة النون، في حين أن أقلها وروداً الأفعال الناسخة، لما لـ "إن" من معنى توكيدي توثيقي للجملة، وهو ما يسهم في تثبيت معنى الوعيد لدى المتلقي.

يلاحظ أن الجملة الفعلية حين ترتبط بالوعد تأتي بفعل ماضٍ حتى لو كان الحديث عن المستقبل، كيوم القيامة مثلاً، وفي ذلك دلالة على حتمية وقوع ما توعد به الله الكافرين، فحتميته في المستقبل كما لو أنه وقع في الماضي.

من الحالات التركيبية التي تدخل الجملة الفعلية تقديم المفعول به على الفاعل دون الفعل، وهذه الحالة التركيبية الأشيع في سياق الوعد، في حين أن هناك بعض المواضع التي جاء فيها تقديم المفعول به على الفعل والفاعل.

إن من أقل مواضع الوعد وروداً في الجملة الفعلية ما يرتبط بالحذف، يُستثنى من ذلك حذف الفاعل للبناء للمجهول، وذلك لما للحذف من احتمال التأويلات المتعددة، كما أن له دور في تعمية المعنى وعدم وضوحه.

إن أكثر حالات البناء للمجهول في الجملة الفعلية المرتبطة بمعنى الوعد يكون حذف الفاعل للعلم به، وهو الله سبحانه وتعالى، فيكون الحذف من باب البلاغة والفصاحة، والوصول إلى المعاني بأقل قدر من الكلمات، والله أعلم.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم.
- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر (2000م). شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- إسماعيل، عز الدين (د.ت). الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى (1998م). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- آل موسى، أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح (2003م). محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عمان - الأردن، الطبعة الأولى.
- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (2003م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (2004م). جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- أيوب، حسن محمد (2005م). الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام، الإسكندرية - مصر، الطبعة الأولى.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (1420هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- التهانوي، محمد بن علي (1996م). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي: عبد الله

- الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (2002م). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م). **كتاب التعريفات**، ضبطه وحققه مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1992م). **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة المدني، القاهرة – مصر، ودار المدني، جدة – السعودية، الطبعة الثالثة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت). **الخصائص**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، الطبعة الرابعة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت). **اللمع في العربية**، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، الطبعة الأولى.
- الجوجري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد (2004م). **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – السعودية، الطبعة الأولى.
- الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (1422هـ). **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
- الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد (2010م). **فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية**، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الأولى.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (1417هـ). **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، صححه وعلق عليه: سيد عزيز بيك، دار الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة.

حسان، تمام (2006م). **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

حسن، عباس (د.ت). **النحو الوافي**، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الخامسة عشرة.

الحميري، نشوان بن سعيد (1999م). **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ودار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (1420هـ). **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد (1415هـ). **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

ابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد (1998م). **تصحيح الفصح وشرحه**، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (1420هـ). **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة.

الرصاع، أبو عبد الله محمد بن قاسم (1350هـ). **الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية**، شرح حدود ابن عرفة للرصاع، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (1985م). **اللامات**، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الثانية.

- زرزور، عدنان محمد (د.ت). **الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير**، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (د.ت). **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة.
- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر (1957م). **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، مصورة عن طبعة دار إحياء الكتب العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (1993م). **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- أبو زهرة، أحمد بن محمد بن مصطفى (د.ت). **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (د.ت). **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- السعران، محمود (1997م) **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار الفكر، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية.
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (1997م). **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى.
- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (د.ت). **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق - سوريا.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (1992م). **نتائج الفكر في النحو**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (1988م). **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة.

- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (1996م). **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (2004م). **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1974م). **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (د.ت). **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت – لبنان.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (د.ت). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر.
- الشتوي، شتوي بن فهد بن عبد المعين (د.ت). **دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام**، دراسة تطبيقية نظرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة – السعودية.
- ابن الصائغ، أبو عبد الله محمد بن حسن بن سباع (2004م). **الملحة في شرح الملحة**، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – السعودية، الطبعة الأولى.
- الصالح، صبحي (2000م). **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة والعشرون.
- الطيّار، مساعد بن سليمان بن ناصر (1431هـ). **شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي**، اعتنى به: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.

ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (1998م). اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

عبابنة، يحيى عطية، والزعبي، آمنة (2008م). علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، إربد - الأردن.

عبابنة، يحيى عطية (1992م). أثر التحويلات الأسلوبية في تغيير الإعراب في الآيات القرآنية والشواهد الشعرية، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، العدد الحادي عشر، المجلد الأول.

عبد التواب، رمضان (1997م). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة.

عبد الجواد، إبراهيم عبد الله أحمد (1996م). الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان - الأردن، الطبعة الأولى.

عبد الجليل، عبد القادر (2002م). علم اللسانيات الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة الأولى.

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (1424هـ). أحكام القرآن، راجع أصوله وخرّج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني المصري (1980م). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، ودار مصر للطباعة، سعيد جودت السحار وشركاؤه، القاهرة - مصر، الطبعة العشرون.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (1995م). اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى.

الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (1993م). جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون.
ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (1979م). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (1990م). التعليقة على كتاب سيوييه، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى.
الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (1995م). الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (2005م). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة.

القاسم، عبد الحكيم (د.ت). دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الرياض – السعودية.

القرارعة، عبد الله محمد (2013م). بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني (دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم وقراءاته)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الكرك – الأردن.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (1964م). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (د.ت). لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1999م). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (د.ت). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (1990م). شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (د.ت). شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة - السعودية، الطبعة الأولى.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (د.ت). النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (د.ت). المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار عالم الكتب، بيروت - لبنان.

محمود، المثني عبد الفتاح (2008م). نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية نظرية نقدية، دار وائل، عمان - الأردن، الطبعة الأولى.

المرادي، أبو محمد حسن بن قاسم (2008م). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى.

المرادي، أبو محمد حسن بن قاسم (1993م). **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

مري، جوزيف ملتون (1912م). **معنى الأسلوب**، ترجمة: صالح الحافظ، مجلة **الثقافة الأجنبية**، العدد الأول، السنة الثانية.

المزيني، خالد بن سليمان (2006م). **المحرر في أسباب نزول القرآن الكريم من خلال الكتب التسعة**، دراسة الأسباب رواية ودراية، دار ابن الجوزي، الدمام – السعودية، الطبعة الأولى.

المسدي، عبد السلام (1997م). **الأسلوبية والأسلوب**، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة.

المطيري، أحمد لافي (2007م). **دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، عمان – الأردن.

المطيري، عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان (2008م). **السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، – السعودية.

مكرم، عبد العال سالم (1417هـ). **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية.

المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (1990م). **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (1414هـ). **لسان العرب**، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة.

النبهان، محمد فاروق (2005م). **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، دار عالم القرآن، حلب – سوريا، الطبعة الأولى.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (1998م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين (1416هـ). غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد (1985م). مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة السادسة.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد (د.ت). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت – لبنان.
ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد (د.ت). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (1994م). الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرا، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (2001م). شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى. ل1

المعلومات الشخصية

الاسم: سلامة فرحان الهقيش

التخصص: ماجستير اللغة العربية وآدابها

الكلية: الآداب

السنة: 2015